جامعة بنها كلية الآداب

مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي:
دراسة تحليلية وتصور مقترح

إعداد /

السعيد داود علي داود

أستاذ المكتبات والمعلومات المساعد

كلية اللغة العربية – بالمنوفية جامعة الازهر

المجلد ٦٤ إبريل 2025

https://jfab.journals.ekb.eg/

الملخص:

دراسة تحليلية لنظم تصنيف التراث العربي الإسلامي؛ للتعرف على أهم وأشهر الجهود العربية التي أجريت لتصنيف التراث العربي الإسلامي، وقد بدأت الدراسة بعد المقدمة المنهجية بمحور أول حول نظم التصنيف الفلسفية، ثم نظم التصنيف الببليوجرافية في العصور الوسطى، وفي المحور الثاني تم وصف وتحليل نماذج من فهارس المكتبات التراثية، أما المحور الثالث فقد تناول فيه الباحث كيفية معالجة موضوعات التراث العربي الإسلامي داخل نظم تصنيف المكتبات الحديثة، وفي المحور الرابع تم تحليل الجهود العربية الحديثة حول تصنيف التراث العربي المخطوط. وأخيرا قدم الباحث في المحور الخامس تصورا مقترحا لخطة تصنيف للتراث الفكري العربي الإسلامي والإنتاج الفكري المطبوع حوله بجميع صوره وأشكاله. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كمنهج رئيس لها.

ومن أبرز نتائج الدراسة: وجود تشابه كبير بين التصنيف العشري لديوي وتصنيف الفهرست لابن النديم مما يزيد من حالة اليقين بأن ديوي اطلع على التصانيف العربية بطريقة أو بأخرى، وعدم صلاحية نظم تصنيف المكتبات الحديثة لتصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي، ووجود اختلاف كبير بين الأقسام الاصطلاحية في هذه النظم عما هي عليه عند أهل الاختصاص في موضوعات هذا التراث، وقد جاءت البنية الموضوعية للإطار العام المقترح لخطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي في عشرة أقسام رئيسة، ويتفرع تحت كل قسم منها مائة شعبة يتم توزيعها توزيعا عادلا على العلوم بهذا القسم وفقا لرؤية المهنيين والمتخصصين الموضوعيين.

ومما أوصت به الدراسة: ضرورة وضع التراث العربي الإسلامي في مجال التصنيف في مكانه اللائق سواء بين المقررات الدراسية، أو على خريطة البحث العلمي في مجالات علوم المكتبات والمعلومات بالجامعات العربية. كما أوصت

بضرورة إعادة كتابة وتحليل التراث العربي الإسلامي في مجال التصنيف وتقديمه في ثوب جديد، لما في ذلك من إنصاف لأصحاب الفضل في ريادته، ولتهتدي البشرية إلى مصادر لتطوير هذا العلم وأساليبه في المستقبل.

الكلمات المفتاحية:

التراث العربي الإسلامي؛ التصنيف الببليوجرافي؛ الفهارس التراثية؛ نظم التصنيف الحديثة؛ نظم تصنيف المخطوطات.

٠- المقدمة المنهجية:

٠/٠ تمهيد:

يعتبر التراث من أهم ما يمثل الأمم ويعبر عن هويتها، والتراث العربي الإسلامي هو أضخم تراث فكري عرفته البشرية قاطبة، فلقد كانت – ولا تزال – الإسهاماتُ الفكرية العلمية للعرب والمسلمين بارزة في كافة مجالات المعرفة البشرية، وشاهد عيان على حضارة واسعة تركت بصمتها على وجه الزمن وعقله وفكره(١). لهذا يمثل هذا التراث جزءا مهما من ذاكرة العرب والمسلمين، يكشف عن الإسهامات العلمية الأصيلة التي أسهموا بها، وهو جدير بأن يفيدوا منه في حاضرهم، ويستلهموه، وهم يتطلعون إلى المستقبل. إنه – بحق – لوحة حية لثقافة هؤلاء الأسلاف وفكرهم وعلمهم وعملهم(٢).

إن الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي أصبح أمرًا واقعًا في العصر الحديث؛ وذلك لما يحمله من ثراء فكري ورصيد علمي، يجب التعرف عليه، والوقوف على محتواه، الأمر الذي جعل الكثير من الكُتّاب والباحثين المعاصرين يتناولون دراسته سواء بالعرض لبعض آثاره، أو بمقارنته بما استجد من مستحدثات في المجال نفسه، أو بتناوله بدراسات نقدية، أو تحليلية، أو غير ذلك من الدراسات التي تدور حول التراث،

أو أحد جوانبه، الأمر الذي أدى إلى ظهور عشرات الآلاف من الأعمال العلمية المنشورة كالكتب والمجلات وغيرها، التي تتناول جوانب متنوعة حول ذلك التراث، سواء على مستوى اللغة العربية أم بلغات أخرى، وقد تعدى هذا الإنتاج الفكري حول التراث العربي الإسلامي حدود الدول العربية والإسلامية إلى دول ومناطق غيرها(٣).

ولقد سبق الغرب غيرهم إلى الاعتراف بقيمة التراث العربي الإسلامي، واستولت عليهم الدهشة إزاء ما قدمه العرب في مختلف زوايا العلم والمعرفة؛ فتراث أسلافنا غنى فى الكيفية، وفي الكمية أيضا، ولا تزال آثارهم فى شتى علوم المعرفة البشرية وفنونها معدودة في قمة الإنتاج الفكرى العالمي(٤).

١/٠ مشكلة الدراسة:

مع تزايد الاهتمام بالتراث الفكري العربي الإسلامي وجوانبه الحضارية، من قبل الدارسين، والباحثين، والفلاسفة، والمستشرقين، والمؤرخين، وغيرهم، تزايدت أيضا الجهود لرصد مجموعات هذا التراث سواء المخطوط منها، أو ما تمت طباعته، ونشره، أو ما تم نشره حول موضوعات ذلك التراث، والعمل على تجميعها وتنظيمها وترتيبها، وترميم التالف منها، وأخيرًا القيام بتصنيفها وفهرستها، وحفظها، ومن ثم تيسير سبل الاستفادة منها، ولكن في ظل هذا الكم الهائل من الإنتاج الفكري المتخصص في موضوعات التراث العربي الإسلامي، وما يتم نشره حوله كل يوم، واجهت – ولا تزال – مؤسسات المكتبات، ومرافق المعلومات وعلى مدار عقود طويلة مشكلات في تنظيم، وتصنيف هذا الإنتاج الفكري المتدفق في مجالات التراث الفكري العربي الإسلامي المتنوعة، وما يترتب على ذلك من معاناة الباحثين، والدارسين، والقراء في الوصول إلى مفردات هذا الإنتاج الفكري، لعدم وجود خطة تصنيف مناسبة لتصنيف مجالات التراث العربي الإسلامي بالصورة الصحيحة التي تعطي كل مجال

موضوعي ما يستحقه من رموز تستوعب، وتجمع كل الأعمال العلمية المترابطة ولا تشتتها.

ولقد تنوعت الجهود العربية في مجالات تصنيف العلوم ابتداء بالفلاسفة، وجاءت من بعدهم جهود الببليوجرافيين والمكتبيين، واستمرت الجهود خلال القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين، واستمرت أيضا زيادة حجم النشر في مجالات التراث الفكري العربي الإسلامي، وتزايد مشكلات تصنيفه بالمكتبات العربية. وجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهم الجهود العربية التي قدمها أصحابها لمواجهة تلك المشكلات، ثم يقدم الباحث تصورًا مقترحًا لخطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي بكل أشكاله المخطوطة والمطبوعة، بل والإنتاج الفكري الذي يدور حول موضوعات التراث العربي الإسلامي، وهو ما لم تسبق إليه دراسة أخرى.

٢/٠ أهمية الدراسة :

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية مجالها الموضوعي الذي تتناوله، وللتراث الفكري العربي الإسلامي قيمة علمية كبيرة، وما كتب عنه في شتى المجالات والموضوعات المتعلقة به، لذلك تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال التعرف على الجهود العربية والإسلامية في مجال تصنيف المعرفة البشرية المتمثلة في موضوعات التراث الفكري العربي الإسلامي، وتكوين صورة واضحة ومتكاملة عنه عبر القرون والعصور، **ومما يزيد من أهمية** الدراسة تقديم الباحث مقترحًا لخطة تصنيف تغطي مجالات هذا التراث، وما كتب حوله، وتقسيمه إلى مجموعات موضوعية مقننة، لوضع أعمال الموضوع الواحد في مكان واحد على أرفف المكتبات، أو في ترتيب

الببليوجرافيات، وقواعد البيانات المجمعة للتراث الفكري العربي الإسلامي. وإجمالا سوف تساهم الدراسة فيما يأتي:

١. تقدم تحليلاً زمنيًا للجهود العربية المبذولة في مجال تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي.
٢. تقدم تصورًا مقترحًا لخطة تصنيف للتراث الفكري العربي الإسلامي على تنوع أشكاله، ومجالاته.
٣. يساعد التصور المقترح في حل مشكلات تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي بالمكتبات، والببليوجرافيات، وقواعد البيانات المتخصصة في هذا التراث.

٣/٠ أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو تحليل الجهود السابقة في مجال تصنيف التراث العربي الإسلامي، ووضع تصور مقترح لخطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي. ومن هذا الهدف العام تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

١. التعريف بجهود الفلاسفة والببليوجرافيين في العصور الوسطى.
٢. عرض وتحليل نماذج من فهراس المكتبات التراثية.
٣. تسليط الضوء على مشكلات تصنيف التراث العربي الإسلامي داخل نظم تصنيف المكتبات الحديثة.
٤. استعراض نماذج من الجهود العربية الحديثة لحل مشكلات تصنيف التراث العربي الإسلامي.
٥. تقديم تصور مقترح لخطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي على تنوع مجالاته وأشكاله.

٤/٠ منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمد إلى وصف الواقع، وتشخيصه، وتحليله للإلمام به، وفهم الأسلوب المتبع باعتباره أكثر المناهج ملاءمة لتحقيق أهداف الدراسة، حيث قام الباحث بعمليات الاطلاع والبحث وجمع المعلومات مع تحليل العديد من الأعمال في مجال التصنيف بصفة عامة، والجهود العربية السابقة في تصنيف التراث العربي بصفة خاصة للخروج منها بما يفيد في إجراء الدراسة وتحقيق أهدافها.

٥/٠ حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: تدور الحدود الموضوعية حول: "تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي: دراسة تحليلية وتصور مقترح".
- الحدود النوعية: الدراسة تتناول نظم تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي، وما يدور في فلكه، أو يتناول أحد مجالاته في أي شكل، أو نوع من الأوعية المخطوطة، أو المطبوعة، أو حتى المنشورة على مواقع الويب.
- الحدود الزمنية: تمت الدراسة التحليلية لنماذج من نظم تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي التي بدأها الفلاسفة ثم الببليوجرافيون العرب والمسلمون في العصور الوسطى، وانتهاء بجهود المتخصصين في المكتبات خلال القرن العشرين، وأوائل القرن الحادي والعشرين، وقد تم وضع الباحث للتصور المقترح لخطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي" بين عامي: ٢٠٢٣ و ٢٠٢٤.

٦/٠ الدراسات السابقة:

يعرض الباحث لأهم الدراسات السابقة للتعرف على موقع دراسته بين الدراسات ذات الصلة، والإلمام بالجوانب النظرية للمجال الموضوعي من مختلف الزوايا، وذلك بعد إجراء بحث للإنتاج الفكرى من خلال:

أولا: أدلة الرسائل الجامعية.

ثانيا: الإنتاج الفكري المتخصص في مجال المكتبات والمعلومات.

ثالثا: موقع اتحاد مكتبات الجامعات المصرية. http:/www.eulc.edu.eg

رابعا: قاعدة بيانات الهادي. http://arab-afli.org/main/index.php

خامسا: قواعد البيانات المتاحة على بنك المعرفة المصري https:www.ekb.eg

وقد تم عرض أهم الدراسات السابقة في تسلسل زمني من الأحدث للأقدم على النحو الآتي:

١. دراسة محمود اللطف (٢٠٢٤)[٥] للسمات الببليوجرافية والببليومترية للإنتاج الفكري المطبوع حول التراث العربي الإسلامي، وتحليل الاستشهادات المرجعية لعينة منه. ولقد قام الباحث في المحور الرابع بتحليل التقسيم الموضوعي لقاعدة البيانات الببليوجرافية لهذه الدراسة.

٢. دراسة أحمد بسيوني (٢٠١٤)[٦] لموضوع تصنيف التاريخ الإسلامي ومشكلاتها فى خطتي تصنيف ديوي العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس ، والتعديلات التي أجريت على هذا المجال الموضوعي، والتي أظهرت عدم ملائمة النظامين لتصنيف موضوعات التاريخ الإسلامي.

٣. دراسة رباح فوزي (٢٠٠٦)[٧] لدور الفلاسفة العرب في تصنيف العلوم، والخصائص والسمات الموضوعية للكتاب العربي المخطوط، والمشكلات المرتبطة

بتصنيف المخطوطات العربية، وقد قدمت في ختام دراستها مقترحا لتصنيف المخطوطات، وقد تم تسليط الضوء على هذا المقترح بين الجهود العربية الحديثة بالمحور الرابع.

٤. دراسة سميرة خليل (٢٠٠٢)[٨] لمعالجة الإنتاج الفكري العربي للتراث العربي المخطوط، وتناوله بمختلف أشكاله الصادرة في الوطن العربي بلغات مختلفة، وما نُشر خارجه لمؤلفين ومؤسسات عربية، وذلك من عام ١٨٨٢م حتى عام ١٩٩٨. ومما توصلت إليه الدراسة أن ما يقارب من ثلث الإنتاج الفكري العربي حول التراث الإسلامي المخطوط (٣١.٦٧%) قد نشر في مصر بمفردها.

٥. دراسة محمد حسن (٢٠٠٢)[٩] لمجموعة المخطوطات العربية بالمكتبة المركزية لجامعة القاهرة بشكل تحليلي تقييمي، كما حصرت الدراسة مجموعة المخطوطات العربية حصرا موضوعيا معتمدا على الأقسام العشرة للتصنيف العشري. وقد أوصت الدراسة بإعداد قوائم ببليوجرافية مرحلية تتم على أساس موضوعي بحيث تظهر كل فترة قائمة تمثل موضوعا.

٦. دراسة عزت الشامي (٢٠٠١)[١٠] حول تصنيف علوم اللغة العربية وآدابها بين تصنيف ديوي العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس، للتعرف على بنيتها الموضوعية وتقسيماتها وتفريعاتها.

٧. دراسة هانم عبد الرحيم (٢٠٠٠)[١١] لتحليل مجموعات المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الكونجرس، وواقعها. وقد أوصت الدراسة بضرورة وضع تصنيف موحد للعلوم العربية القديمة يتم تطبيقه على مستوى العالم، مع وضع رؤوس موضوعات عربية ومترجمة وتقنين استخدامها على مستوى العالم.

٨. قدم محمد فتحى عبد الهادي دراستين: كانت الأولى في عام (١٩٩٩)[١٢] تناول فيها تصنيف المخطوطات العربية، ووضع إطار لخطة تصنيف اشتملت على أربعة عشر قسما رئيسيا تمثل موضوعات المخطوطات العربية، وقد تم تناول هذه الدراسة بالتحليل بين الجهود العربية الحديثة في المحور الرابع، وفي عام (١٩٩٥)[١٣] قدم الدراسة الثانية عن واقع المخطوطات العمانية من حيث الفهرسة والتصنيف.

٩. دراسة شمس الأصيل محمد (١٩٩٥)[١٤] لمجموعات المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية، وأدوات الضبط الببليوجرافي الخاصة بها، وطرق تكوين مجموعاتها وأساليب إتاحتها، وقد أكدت على أن أدوات الضبط الببليوجرافي للمخطوطات العربية قاصرة ولا تلبي احتياجات المستفيدين.

١٠.دراسة عصام الشنطي(1992)[١٥] حول الدراسات التي ألقت الضوء على تصنيف معهد المخطوطات العربية لموضوعات المخطوطات العربية الذي اعتمد عليها في إعداد فهارس المخطوطات العربية المصنفة التي يصدرها منذ أكثر من نصف القرن.

١١.دراسة نسيبة الصوالحي (١٩٨٨)[١٦] حول المخطوطات العربية في الجزائر، وأدوات الضبط الببليوجرافي لها. وأوصت بضرورة إدخال مادة تدريس المخطوطات، وأن يعمل معهد المخطوطات العربية على إصدار خطة تصنيف عربية موحدة تتوافر فيها الشروط والمواصفات الآتية: الشمول واستيعاب الموضوعات العربية استيعابا كاملا.

١٢.دراسة أحمد عيسوي (١٩٧٨)[١٧] تناول فيها المخطوطات اليمنية مع التركيز على جانب واحد من جوانب الإعداد الفني للمخطوطات العربية وهو الفهرسة.

١٣.قدم عبد الوهاب أبو النور دراستين في عام (١٩٧٢)[١٨] وفي عام (١٩٦٧)[١٩] هدفت الأولى إلى وضع نظام لتصنيف علوم الدين الإسلامي، وتناول بالتحليل والمقارنة في الدراسة الأخرى لخمسة من نظم التصنيف التي تعتبر أشهر النظم في العصر الحديث، مع دراسة الأسس العامة لبناء خطة تصنيف عربية. وقد تناول الباحث الدراسة الأولى في المحور الرابع بين الجهود العربية الحديثة.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة التي تم استعراضها في التعرف على الجوانب النظرية لموضوعات التراث الفكري العربي الإسلامي، كما قدمت الدراسات التي تناولت المخطوطات العربية قدرا مهما من المعلومات الخاصة بالتوزيع الموضوعي لمجموعات المخطوطات العربية، كما قدمت تلك الدراسات خلفية نظرية حول نظم التصنيف الحديثة، ومدى ملائمتها لتصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي، وتمثل دراسات كل من عبد الوهاب أبو النور ومحمد فتحي عبد الهادي ورباح فوزي محمد مصدرا رئيسا لهذه الدراسة، لهذا قام الباحث بتناول تلك الدراسات بين الجهود العربية الحديثة للوقوف على ما توصلت إليه، ودعم الباحث في تحقيق أهداف الدراسة. والدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة من حيث إنها تحاول رسم خريطة واضحة المعالم والحدود لموضوعات المعرفة البشرية بهدف وضع تصور مقترح لخطة تصنيف تلائم تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي بجميع أشكاله المخطوطة والمطبوعة، وما يتم نشره حول ذلك التراث بكافة أشكال النشر.

٧/٠مصطلحات الراسة:

التراث Heritage: لا يوجد للتراث مادة معينة فى معاجم اللغة؛ ولكنها مأخوذة من مادة (ورث) التي تدور معانيها حول حصول المتأخر على نصيب مادي أو معنوي

ممن سبقه[٢٠]. وقد وردت كلمة (التراث) في سورة الفجر: «وتأكلون التراث أكلاً لما» وقد بقيت محدودة تنوب عنها أختها (الميراث) إلى أن شاعت حديثا بشيوع البحث عن الماضي، وكل ما يمت إلى القديم[٢١]. وقد أوردت مصادر اللغة لهذه الكلمة صيغًا أخرى منها: "الورث والإرث والوراث والتراث" وكلها تشير إلى معنى واحد، الموروث الذي تم تناقله عبر الأجيال، فالسابق مورث واللاحق وارث[٢٢]. فالله سبحانه وتعالى هو أول المورثين :"إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"[٢٣]، وهو سبحانه آخر الوارثين: "إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ"[٢٤].

التراث العربي The Arab Heritage: يعني كل ما كتب باللغة العربية، وانتزع من روحها وتيارها قدرا بصرف النظر عن جنس كاتبه، أو دينه، أو مذهبه، فإن الإسلام قد جَبَّ هذا التقسيم وقطعه في جميع الشعوب القديمة التي فتحها، وأشاع الإسلام لغة الدين فيها، وهي اللغة العربية التي لونت تلك الشعوب بلون فكرى واحد متعدد الأطياف، هو الفكر الإسلامي[٢٥].

التراث العربي الإسلامي The Arab Islamic Heritage : هو ما تركه السَلف من إرث عقائدي وعلوم وثقافة ومعارف إضافةً للأعراف والتقاليد، والتجارب والخبرات، والآثارِ والفنون، ومن أنواعه، التراث الفكري الذي يحوي جميع الآثار المكتوبة الموروثة التي حفظها لنا التاريخ كاملة أو مبتورة[٢٦].

التراث الفكري العربي الإسلامي:

- مصطلح عامّ يتسع لكل ما أنتجته الحضارة الإسلامية من تراث، سواء أكان بالعربية أم الفارسية أم غيرها من لغات اصطنعها المسلمون في صياغة إنتاجهم الفكري[٢٧].
- الأعمال الفكرية المكتوبة بخط اليد، باللغة العربية، سواء أكانت في شكل لفافات، أو في شكل صحف ضم بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس، فإذا ما

انتقلت هذه الأعمال من صورتها (الخطية) إلى الصورة (المطبوعة) لم تخرج عن كونها تراثا[٢٨].

التعريف الاصطلاحي:

التراث الفكري العربي الإسلامي: يعني في هذه الدراسة الإنتاج الفكري العربي المخطوط، وما تمت طباعته ونشره من هذه المخطوطات، والإنتاج الفكري العربي المنشور حول موضوعات التراث العربي الإسلامي ورقيا أو إلكترونيا.

١ – نظم التصنيف العربية بين الفلسفة النظرية والنظم الببليوجرافية:

١/٠ تمهيد :

بادئ ذي بدء يجب التمييز بين نوعين من التصنيف: أولهما: تصنيف العلوم المجرد، فهو موضوع من التخيل لتقسيم أو تصنيف المعرفة البشرية، وهذا يدخل في باب الفلسفة أو الفكر، وفيه يتصور أحد العلماء أن المعرفة البشرية يمكن أن تنقسم إلى كذا وكذا، بغض النظر عن وجود أو عدم وجود كتب في هذه العلوم، وثانيهما: التصنيف الذي يطبق على الكتب، وغيرها من مصادر المعلومات الموجودة بالفعل، وليس مجرد تخيل للمعرفة[٢٩]. وقد تناول الباحث في هذا المحور ثلاثة موضوعات؛ يعرض في الأول: أهمية ومكانة تصنيف العلوم عند العرب، وفي الثاني: يقدم تحليلاً لنماذج من تصانيف العلماء والفلاسفة، وفي الثالث: يعرض بالتحليل لبعض من نظم التصنيف الببليوجرافية عند العرب والمسلمين في العصور الوسطى.

١/١ أهمية تصنيف العلوم عند العرب:

نالت قضية تصنيف العلوم قدرًا كبيرًا من اهتمام فلاسفة وعلماء العرب والمسلمين؛ حتى قال بعضهم: "إن أول العلم بالمعرفة هو تقسيمها أو تصنيفها"[٣٠] وبعد فترة وجيزة من انطلاق الحركة العلمية في المجتمع العربي كان للعرب قصب السبق في جعل تصنيف العلوم علمًا قائما بذاته له مبادئه، وأصوله وأهدافه، بالإضافة

إلى ممثليه من العلماء والمفكرين، الذين تصدوا للتعريف به، وبيان مقاصده، وطرقه، ومناهجه في تنظيم المعرفة وحصر مجالاتها وأوجه تحصيلها، وكذا مسالك ترتيبها أصولاً، وفروعًا، وأجزاء، وغير ذلك من المساهمات التي تعكس جوانب مشرقة من إبداعاتهم العلمية، مما دفع "فرانز روزنتال" إلى التنويه عنها وعرضها بطرق منظمة، إذ جعل مؤلفاتهم، ورسائلهم تمثل مشروعًا علميًا بارزًا ومتميزًا[٣١].

وقد ظهرت الأهمية الكبرى لتصنيف العلوم عند العرب فيما ذكر ابن الأكفاني[٣٢]: "أنها وسيلة من أهم الوسائل المعتمدة في التعليم والتعلم"، أي أنها من الطرق التي يستند إليها في تحقيق الغاية القصوى من التربية، إلى جانب الطرق الأخرى التي حصرها في: "التركيب والتحليل والتحديد والبرهان". فلم يقتصر تقسيم العلوم أي تصنيفها وترتيبها على بناء هيكل معين، كوسيلة من وسائل تنظيم المعارف فقط، بل هو أيضًا وسيلة من وسائل تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية، إلى جانب الوسائل الأخرى التي ذكرها. فله إذن وظيفة مزدوجة الأبعاد من حيث إنه ينظم المعارف ويضبط العلوم من جهة، كما يحقق المعرفة بالحقائق العلمية ذاتها[٣٣].

٢/١ نظم التصنيف الفلسفي أو النظري:

هو عبارة عن تصور لتقسيم المعرفة البشرية كرياضة عقلية لم يقصد به صاحبه تنظيم مصادر المعلومات داخل المكتبات، حتى وإن حدثت هذه الاستفادة فهي لم تكن أبدًا في ذهن واضع هذا التصنيف.

ولقد قسم الإنسان قديمًا العناصر الطبيعية إلى أربعة هي: الماء والهواء والنار والتراب، ومع تطور الفكر وتعدد وسائل المعرفة زادت العناصر إلى العشرات، وتعدت المائة وربما المائتين، ومازال العلم يكتشف كل يوم جديدًا. أما عن نشأة العلوم فقد بدأت كعلم واحد وهو الفلسفة التي كانت تطوى تحت جناحيها كل العلوم[٣٤]. وبعد مجيء الإسلام نشطت الحركة العلمية عند العرب ليس فقط في مجالات العلوم الشرعية الأصيلة؛ بل في مجالات العلوم الأجنبية الدخيلة التي نقلها العرب عن غيرهم كالفلسفة، والطب، والفلك، الرياضيات، وعلوم جديدة مبتكرة كعلم المعاجم، وعلم العروض، وعلم الجبر... إلخ[٣٥]. ومع تدرج هذه العلوم تدرجًا حثيثًا في طريق الترقي، وأكثرها لم ينقل باسمه ورسمه بعد؛ بدأت معها محاولات تصنيف العلوم عند العرب تتصاعد حتى صارت ضربًا من العلوم والفنون لها قواعدها وأصولها ومناهجها؛ حيث يُروى عن الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – (ت ٤٠هـ) أنه قال: العلوم خمسة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والهندسة للبنيان، والنحو للسان، والنجوم للزمان. كما يروى عن الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) أنه أحصى في أحد المجالس حوالي ثلاثة وستين علمًا[٣٦]. ولقد تميزت الحضارة العربية والإسلامية بوفرة في نظم التصنيف الفلسفية، وسوف يعرض الباحث بعضًا من جهود الفلاسفة العرب والمسلمين في تصنيف المعرفة.

١/٢/١ الكندي، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (٨٠٥ – ٨٧٣ هـ).

يُعتبر الكندي أحد أوائل من صنف العلوم عند العرب، وهو صاحب قسمة العلوم إلى قسمين: دينية وفلسفية ، أو دينية ودنيوية ، أو علوم إلهية وعلوم إنسانية. وكانوا قبله يدرجون علوم الدين ضمن علوم الفلسفة، وقد أخذ فلاسفة المسيحية عنه ذلك. ولم يعمد الكندي إلى وضع تصنيف قائم بذاته للعلوم من حيث هو تصنيف نظري للمعارف، ولكن تصنيفه للعلوم كان تصنيفًا عمليًا جاء أثناء ترتيبه لكتب أرسطو في رسالته التي أسماها: "كتب أرسطو طاليس وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة"، حيث كان له مكتبة كبيرة تسمى بالكندية، فلا عجب أن كان عالمًا بالكتب وتصنيفها. وقد قسم علوم الفلسفة إلى ثلاثة علوم: العلم الرياضي، وعلم الطبيعيات، وعلم الربوبية. وإذا ما انتهى الكندي من العلوم الإنسانية بما فيها ذكر أن هناك نوعًا من العلوم يتم بلا طلب ولا تكلف ولا بحث وهو علوم الإسلام[٣٧].

٢/٢/١ الفارابي، أبو النصر محمد (874 –٩٥٠ هـ) .

الفارابي هو فيلسوف المسلمين الملقب بالمعلم الثاني الذي جمع ما ألفه أرسطو– المعلم الأول – وشرح كتبه، وهو من أسبق العلماء في إنشاء تصنيف للعلوم، وقد سجله في كتابيه: "التنبيه على سبيل السعادة" و"إحصاء العلوم" الذي يعتبر أحد أقدم التصانيف العربية، وأكثرها تأثيرًا في جميع التصانيف بعده[٣٨].

حاول الفارابي أن يرتفع بالعلوم الشرعية إلى مستوى العلوم الفلسفية؛ حيث أراد اعتبار علمي الفقه والكلام صناعتين زائدتين لكن التوفيق لم يحالفه في ذلك.

ولقد بين في مقدمة كتابه: "إحصاء العلوم" الهيكل التصنيفي للعلوم؛ حيث قال :"قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما علما، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها، وأجزاء كل ما له منها أجزاء، وجمل ما في كل واحد من أجزائه...إلخ"[٣٩]. وقد قسم تصنيفه للعلوم في ستة أقسام وكل قسم إلى أجزاء وكل جزء إلى مراتب.

الأقسام الستة الرئيسة لتصنيف الفارابي هي:

١- علوم اللسان: وهي اللغة والنحو والصرف والقراءة والشعر.

٢- المنطق: وهو المقولات والقضايا والقياس والبرهان والجدل والسفسطة والشعر والخطابة.

٣- الرياضيات: وهي العدد والهندسة والمناظر وعلم الأوزان وصناعة الأدوات وعلم الحيل وعلم النجوم وعلم الموسيقى وعلم الأثقال.

٤- العلوم الطبيعية: وهي علم الحيوان والنبات والجماد والإنسان والنفس.

٥- العلوم المدنية.

٦- ما رواء الطبيعة: وهي الإلهيات والخلقيات والسياسة الاجتماعية.

٣/٢/١ الخوارزمي، محمد بن أحمد (٩٣٥م - ٩٩٧ م).

الخوارزمي هو صاحب دائرة المعارف الإسلامية العلمية: "مفاتيح العلوم" التي جاءت على غرار الموسوعات الإغريقية القديمة، وقد قسم فيها المعرفة تقسيمًا شكليًا إلى مقالتين:

المقالة الأولى: علوم الشريعة، وهي الفقه، الكلام، النحو، الكتابة، الشعر، والعروض، الأخبار.

المقالة الثانية: علوم العجم، وهي العلوم الفلسفية، أو الدخيلة، وتشمل: الفلسفة، المنطق، الطب، علم العدد، الهندسة، علم النجوم، في الموسيقا، في الحيل، في الكيمياء.

وهو بهذا التقسيم قد نحا منحى تأصيليًا يستمد تصوره لبنية التصنيف من طبيعة العلوم كما هي في واقع المجتمع العربي، إذ صدر تصنيفه بالعلوم الشرعية وما يتصل بها من علوم العربية [٤٠]. وهو يمثل صورة بسيطة من التقسيم، حيث لم يزد على أن أضاف إلى التصنيف الشائع لدى الفلاسفة مجموعة جديدة هي علوم الدين واللغة،

حيث إن الأخرى تضم العلوم الفكرية والآلية والعملية وسماها بعلوم العجم، وإنما هي علوم الأمم كلها، ولكنه أراد أن يفرق بين المجموعتين فذهب ذهنه إلى ذلك.

لم يقصد الخوارزمي بدائرة معارفه هذه تصنيفًا للعلوم، وإنما ألفها في المقام الأول لشرح بعض الألفاظ، لذلك لا يستند تقسيمه للعلوم على أساس منطقي، ولا على أي أساس فلسفي. ويعتبر الخوارزمي أول من أضاف من فلاسفة العرب علمي الطب والكيمياء إلى تقسيم المعرفة.

٤/٢/١ ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن الحسن (٩٨٠م – ١٠٣٧م) .

ابن سينا هو صاحب كتاب (الشفاء)، والذي لم تكن مادته الأساسية تصنيفًا للمعرفة، ولكنه في طريقة ترتيبه قسم العلوم إلى علوم نظرية وأخرى عملية.

أقسام ابن سينا لعلوم المعرفة البشرية:

- رياضة: تتعلق بعلم الحساب، والهندسة، وعلم هيئة العالم، ولا يتعلق شيء منها بالأمور الدينية بل هي أمور برهانية.
- المنطقيات: لا يتعلق شيء منها بالدين.
- عالم السماوات وكواكبها. وما تحتها من الأجسام المفردة، كالماء والهواء والتراب والنار، ومن الأجسام المركبة كالحيوان والنبات والمعادن.
- الإلهيات.
- السياسيات.
- علم الكلام: يبحث في ذات الله، وصفاته القديمة، وأحول الأنبياء، والأئمة، وفي أحوال الموت، والحياة، والقيامة، والبعث، والحشر، والحساب، ورؤية الله. وهو يقسم علم الكلام إلى أصول وتوحيد.
- الطبيعيات وتبحث في: علم النفس، وعلم الحيوان. الرياضيات، وتبحث في: أصول الهندسة، وجوامع علم الموسيقى، وعلم الهيئة. والمنطق ويبحث في: المدخل، والبرهان، والسفسطة.

٥/٢/١ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(١٣٣٢م –١٤٠١م)

يعتبر ابن خلدون أحد أشهر العلماء العرب لدى الأوربيين، وأكثرهم تأثيرًا في الحضارة الإنسانية في العصر الحديث، وكانت مقدمته سبب شهرته، وقد أدى التطور العلمي إلى أن تنقسم العلوم عنده إلى صنفين هما:

١- **العلوم النقلية أو العلوم الشرعية:** التي يرجع الأصل فيها إلى الكتاب والسنة، وما يستتبعها من علوم لازمة لتمام الإفادة منها. ولا مجال فيها للعقل، إلا من إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، ويضع ابن خلدون الشرعيات في مقدمة العلوم النقلية[٤١]. وقد حصرها في: علوم اللسان، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم التوحيد، وعلم الكلام، والقسم الأخير من العلوم الشرعية عنده هو علم تعبير الرؤيا[٤٢].

٢- **العلوم العقلية أو الحكمية:** التي يهتدي إليها الإنسان بالعلم عن طريق إعمال الفكر، والتجريب، ويخوض في موضوعاتها، وبراهينها ليصل إلى تمييز الصواب من الخطأ[٤٣].

وقد حصرها ابن خلدون في: علوم الفلسفة، والحكمة، وهي التسمية نفسها التي أشار إليها الفارابي، وهي: علوم العقل في مقابل علوم النقل، وتشتمل على أربعة علوم: علم المنطق، والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي، وعلوم التعاليم (الحساب، والهندسة، وعلم الهيئة، أو الفلك، والموسيقى) ويَعُد ابن خلدون الفلسفة علم قائم بذاته[٤٤].

أهم الملاحظات على تصنيف ابن خلدون للعلوم ما يأتي:

- يخرج الكيمياء والسحر من التقسيم، ولا يدرجها تحت أي قسم أو فرع من فروعه.
- يهمل ذكر علوم لا يجوز تجاهلها كالفيزياء.

- عدم إدراج التاريخ في التقسيم مع أنه أكد على أنه من جملة العلوم الفلسفية، ولم يدرج الجغرافية كذلك، وغيرها من العلوم المعروفة للعرب من قديم الزمان.
- وضع العلوم العقلية في منزلة بين قسمي العلوم النقلية.
- ترتيبه للعلوم الشرعية، ثم العلوم العقلية، ثم العلوم اللغوية مع أنه جعل العلوم الشرعية، واللغوية قسمًا واحدًا (العلوم النقلية).
- يكتسب تقسيمه للعلوم أهمية كبرى تتبع من جمعه بين كل العلوم التي برزت في الحضارة الإسلامية مع العلوم العقلية التي توجد عند العرب وغيرهم في نسق واحد، وجعلها في مجملها عشرة أبواب.
- قام بمسح العلوم في العالم الإسلامي محددًا هدفًا ونطاقًا لكل واحد منها، وربما يعتبر تصنيفه ملخصًا لخطة دراسة العلوم والآداب في المعاهد الإسلامية الدينية خلال القرون الماضية التي أقرت المبادئ العامة لتصنيفه، والذي يعتبر الصيغة النهائية للتقسيم الإسلامي للعلوم.

وبعد؛ فقد تبين من هذا التحليل لبعض نماذج التصانيف الفلسفية أن العرب كان لهم دور كبير، ومساهمة فعالة في تصنيف المعرفة التي كانت الأساس الذي انطلق منه التصنيف الحديث في المكتبات، ومع كل أسف لم يكن لهم نفس الدور الفعال في العصر الحديث[٤٥].

٣/١ نظم التصنيف الببليوجرافية:

وهي التصانيف الببليوجرافية التي وضعها العلماء العرب والمسلمين لتصنيف علوم المعرفة البشرية كما هي في الأعمال الفكرية في زمانهم، وأشهرها التصنيف الذي تضمنه كتاب: "الفهرست" لابن النديم، والتصنيف الذي وضعه طاش كبري زادة في كتاب: "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم"، وسوف يقدم الباحث عرضًا تحليلياً لهاذين النظامين في هذا المحور.

١/٣/١ ابن النديم وكتابه الفهرست[٤٦]:

عاش ابن النديم، محمد بن إسحاق بن يعقوب في القرن الرابع الهجري، وكان أبوه ورّاقًا في بغداد يتعامل مع العلماء، لهذا لقبوه بالنديم، وقد أخذ هذا اللقب عن أبيه، وقد حفظ القرآن مبكرًا مما هيأه لتعلم علوم أكثر عمقًا، وإلى جانب تحصيله العلمي كان يساعد والده في (دار الوراقة) ويلتقي مع المؤلفين والمفكرين، وقد قام بتجميع قوائم بأسماء الكتب والمؤلفين التي يمكن أن تروج لدى والده، ومن هنا نبتت في ذهنه فكرة تجميع عمل كامل بكل الإنتاج الفكري، وقد شهد عصره – القرن الرابع الهجري – نشاطًا فكريًا كبيرًا، وكانت مكتبة بيت الحكمة في أوج ازدهارها، وكان التنافس بين الحكام على أشده لاجتذاب العلماء وتشجيع الإنتاج الفكري والبحث العلمي.

- تجلت عبقريته في كتاب "الفهرست" كأول عمل ببليوجرافي في اللغة العربية، بيّن فيه مدى أهمية وخطورة (الضبط الببليوجرافي) للإنتاج الفكري، وهو أول عمل شامل من هذا النوع، وقد ذكر أنه ألف إلى جانب كتاب "الفهرست" كتابًا آخر بعنوان "التشبيهات" لكن لا يعلم أحد شيئًا عنه.
- سجل في كتاب "الفهرست" الحركة العلمية عند المسلمين في عصره ومن قبله تسجيلاً حصريًا، فمعظم الكتب التي وردت به قد عدت عليها عاديات الزمان، فضاع وغرق وسرق قسم كبير منها، ولم يبق منها إلا النذر القليل. لهذا يمثل "الفهرست" للنديم المصدر الرئيس لمعرفة العلوم في القرون الأربعة الأولى للإسلام، وقد أكدت المستشرقة الألمانية "هونكه" في كتابها: "شمس العرب تسطع على الغرب" على أهمية كتاب: "الفهرست" الذي ضم هذه المادة الفكرية وصنفها وجعل من كتابه دعامة أساسية لفن المكتبات. كما أنه يشمل كتب العلوم القديمة وتصانيف اليونان والفرس الموجود منها بلغة العرب وقلمها وأخبار مصنفيها... إلخ.

- "للفهرست" أهمية خاصة تدور حول ما نقله من المؤلفات والمؤلفين في العصور الإسلامية الأولى، التي ترجمها المسلمون الأوائل إلى العربية في مجالات كثيرة من أهمها الفلسفة اليونانية والطب اليوناني والرياضيات الهندسية والنظم الإدارية الفارسية، هذه الحركة الهائلة من التعريب يمكن أن تكون موضوع دراسة نستشف منها أسباب تقدم المسلمين في تلك العصور الزاهية.
- قسم الكتب التي جمعها في القرن العاشر الميلادي والرابع الهجري على أصناف العلوم، وهناك من يقول: إن ابن النديم أول من طبق التصنيف على الكتب عمليًا، وأول من رتبها ترتيبًا موضوعيًا وفق نظام حدده لنفسه. وهو بذلك سابق لأي من التقسيمات الغربية بستة قرون على الأقل.
- الهيكل الذي بني عليه كتابه والملاحظات والحواشي المعرفية ترشح هذا الكتاب ليكون وثيقة مهمة في تصور البناء المعرفي للعلوم، ويمكن أن تتضح هذه الأهمية فيما وصف به كتابه حينما قال: «هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم، وأخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلي عصرنا هذا».
- قسم العلوم إلى عشرة طوائف جعل لكل منها مقالة، وكل مقالة تضم تحتها عددًا من الفنون يتناسب مع ما تنقسم إليه المقالة فعلا دون التزام بعدد محدد، أي أن التفريع أمر يمليه واقع العلم لا الرغبة في التزام نظام ثابت في التشجير والتفريع، بلغت الفنون اثنين وثلاثين فنًا، استطاعت استيعاب مختلف العلوم والفنون السائدة في عصره(٤٧).
- بدأ في إعداد قائمة بكتب العلوم غير الفقهية، وأصدر مسودته الأولى من "الفهرست" لزبائنه عام ٨٨٩م، وكانت في أربع مقالات، ولما لقيت رواجًا زادها تدريجيًا وجعلها تشمل العلوم الفقهية، وغير الفقهية، فأصبحت عشر مقالات، وكل منها في عدة فنون وهي:

١ . علم الخط والكتابة، الشرائع، علوم القرآن.

٢ . النحو والنحويون.

٣ . الإخباريون والنسابون والسير... إلخ.

٤. الشعر والشعراء.

٥ . الكلام والمتكلمون.

٦ . الفقه والفقهاء.

٧ . الفلسفة والفلاسفة.

٨ . الأسحار والخرافات والشعوذة.

٩ . المذاهب والاعتقادات.

١٠ . الكيمياء والكيمياء الصناعية.

ملاحظات تحليلية حول تصنيف "الفهرست":

- بدأ بالخط لأن الكتابة لا يمكن بدونها تحصيل المعارف، وثنى بعلوم القرآن والشرائع المنزلة هذه العلوم عند المسلمين، وكان من المتوقع أن يستمر ابن النديم فيستوفي كل علوم الدين قبل أن يدخل في العلوم غير الدينية، وبعد الدين يدخل في علوم اللغة لارتباطها الوثيق بالدين. وهكذا، ولكنه لم يفعل هذا مما يدل على أن غرضه لم يكن وضع تصور لتنظيم المعرفة بقدر ما كان اصطناع أساس موضوعي لتصنيف الكتب.
- قدم التاريخ والأدب والكلام على الفقه، وهذا غير منسجم مع المنطق التصنيفي الإسلامي، ويبدو أنه لم يكن على صلة بالتقسيمات العلمية وفلسفتها.
- التزم ابن النديم في ترتيب مقالاته باستقراء النشاط العلمي في البيئة العربية الإسلامية وحواضرها، فجاء معبرًا عنها ممثلاً لطبيعتها، مراعيًا لأولوياتها، ومن حيث الأهمية التي أملت عليه تقديم ما يتعلق بالدين، واللغة على ما عداه، ولهذا

جاءت مقالة اللغات والأديان أولاً، ثم مقالة النحو العربي بمدارسه الثلاث ثانيًا، ومقالة المؤرخين والنسابين والكتاب ثالثًا، والشعر والشعراء رابعًا، لتقدم كل هؤلاء من حيث العموم وأولوية العناية والتقدم الزمني على ما عداهم.

- جاء المتكلمون والفقهاء في المقالتين الخامسة والسادسة، وبهما يكون قد استوفى العلوم ذات القدم الراسخة لدى العرب، ولا يشاركهم فيها أحد من الأمم، ثم التفت إلى العلوم الأخرى التي توجد عند العرب، وغيرهم فذكر الفلاسفة الطبيعيين، ثم السمار والسحرة والمشعوذين والمخرفين، ثم مذاهب الأمم الشرقية، وأديانهم، ثم الكيميائيين، والصنعويين من الفلاسفة القدامى والمحدثين.
- جعل كل علوم الحساب والرياضة والهندسة والطب والكيمياء والصناعات، والفيزياء، والفلك، وسائر العلوم الطبيعية فروعًا من الفلسفة الطبيعة، فأكثرها لم يستقل عن الفلسفة إلا في عصر النهضة الأوروبية، وإن كانت قد استقلت عند العرب بعد القرن الرابع الهجري؛ حيث ظهر المتخصصون في الطب، أو الفلك، أو الرياضيات...إلخ. حيث ألفوا في بعض هذا العلوم مؤلفات مستقلة، ولعل الذي شجع على ذلك هو علوم الإسلام والعربية وقد ولدت مستقلة فعلاً، مما جعل فكرة فصل العلوم عن الفلسفة غير مستبعدة.
- وضع الكيمياء في ذيل القائمة، لما كان يلصق بها من الشائعات في ذلك الزمن، فكان بعيد النظر بحيث وقف موقفاً وسطاً بشأنها يتبرأ مما ينسب إليها من العيب حتى لا يؤخذ عليه ما يرويه بشأنها، ومع ذلك ذكر عدداً من الثقات الذين عملوا بالكيمياء، وأفادوا منها من قدامى اليونان، ومن المسلمين أيضا.
- إن التشابه الواضح بين تصنيف ديوي العشري وتصنيف "الفهرست" يذهب بالنفوس نحو الشك الذي يقترب إلى حد اليقين أن ديوي قد اطلع بطريقة ما على التصانيف الإسلامية، واستوحى منها فكرة تصنيفه، ولكن الدليل على صدق ذلك لم يتم

الكشف عنه حتى اليوم، كما أن عمل كلاً منهما بالمكتبات وتعاملهما مع الكتب يعد مصدر إلهام مشترك فيما بينهما.

كل هذه الملاحظات لا تعني فساد خطة تصنيف ابن النديم بقدر ما تعني أنها لم تبلغ حد الكمال، وبلوغ الكمال أمر أبعد من أن تصل إليه أي خطة من خطط التصنيف؛ فاليقين العلمي والقول الفصل لا وجود لهما في الدراسات الإنسانية، وأن اختلاف وجهات النظر في التصنيف أمر لا يمكن تجنبه بحال من الأحوال، والمسألة لا تعدو أن تكون تفضيلاً لموضع علم من العلوم أو كتاب من الكتب على موضع آخر، فليس من المنطق تطبيق المعايير الحديثة لنظم التصنيف على نظام ابن النديم، ولكن يكفيه أنه اختار الترتيب المصنف.

٢/٣/١ طاش كبري زاده وكتابه: "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم"[٤٨]:

- وضع طاش كبرى زادة تصنيفًا للمعرفة في عام (٩٦٨هـ) هو أقرب ما يكون لنظم التصنيف الحديثة، وقد ضمنه في كتاب: "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم" وبه ظهر أول تعريف لعلم التصنيف عند المسلمين، الذي أطلق عليه اسم: "علم تقاسيم العلوم" وعرفه بأنه: "علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم" ولما كان أعم العلوم موضوعًا العلم الإلهي، جعل تقسيم العلوم من فروعه، ويمكن التدرج فيه من الأخص إلى الأعم على عكس ما ذكر، لكن الأول أسهل وأيسر[٤٩].
- جعل طاش كبري زاده علم التصنيف أحد العلوم الثلاثمائة التي عالجها في كتابه، وقد تعرف على طريقتين لتكوين الأقسام هما: التدرج من الأعم إلى الأخص

والتدرج من الأخص إلى الأعم، وهاتان الطريقتان مشابهتان للطريقتين الحديثتين الاستدلالية والاستقرائية.

- استخدم طاش كبري زاده الترتيب المصنف للكتب التي وردت في هذه الببليوجرافية الانتقائية، وقد قسم كتابه إلى مقدمات أربع وسبع دوحات، وتنصب المقدمات على العلم والتعلم والتعليم والمعلم والمتعلم.

أما الدوحات السبع فهي على النحو الآتي:

١. الدوحة الأولى في بيان العلوم الخطية (الكتابة).
٢. الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالألفاظ (العبارة).
٣. الدوحة الثالثة في علوم باحثة عما في الأذهان من المعقولات الثانية (الأذهان).
٤. الدوحة الرابعة في العلم المتعلق بالأعيان (الأعيان).
٥. الدوحة الخامسة في الحكمة العملية .
٦. الدوحة السادسة في العلوم الشرعية.
٧. الدوحة السابعة في علوم الباطن.

وقد قسم كل دوحة إلى شعب وكل شعبة إلى علوم أو مطالب، أو عناقيد ... إلخ بحسب قابلية الشعب للتفريع، وقد بلغ عدد العلوم في النهاية ثلاثمائة علم(٥٠).

ملاحظات تحليلية حول تصنيف طاش كبري زادة:

- كشف هذا التصنيف مدى ما وصلت إليه العلوم العربية والإسلامية، وأبرز ما صنف فيها حتى عصر المؤلف (القرن العاشر الهجري).
- تحتوي كل دوحة على شعب بعدد رؤوس الموضوعات (العلوم) التي تنتسب إليها، ومن ثم تنقسم كل شعبة إلى علوم، كما في الدوحات الثلاث الأولى، والدوحة الخامسة، أو إلى أقسام تندرج تحتها العلوم، وسمى هذه الأقسام مرة (عناقيد) في الدوحة الرابعة، وأخرى (مطالب) في الدوحة السادسة وثالثة (أصولاً).

- يبدو مسترشدًا بابن النديم إلى حد ما في الدوحتين الأولى والثانية حيث قدم ما يتعلق باللغة، وعلومها لكنه يخالفه بعد ذلك، بإدخال الشعر تحت علوم اللغة.
- الدوحة السابعة، والأخيرة قسم كل أصول منها إلى مطالب، وبعض المطالب تحت أقسام، وهي لا تدخل تحت التصنيف، حيث جعلها المؤلف تبيانًا لما سماه (علوم الباطن)، وهي أربع شعب في العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات، ولم يسر فيها على نهج التصنيف، كما أنه لم يستقص في الكتب والتراجم، وفيه تكرار، فيما يمكن الاكتفاء فيه بالإحالة، ومنهجه في التشجير غير مستقر.
- جعل الدوحة الرابعة قسمين: أولهما للعلوم الإلهية أو (ما وراء الطبيعة الميتافيزيقا) في عرف الفلاسفة، والآخر للعلوم الطبيعية (الفيزيقية) كالطب، والبيطرة، والكيمياء، والهندسة، والرياضيات، والموسيقى، وهذه عند ابن النديم متأخرة عن هذا الموضع إلى ما بعد علوم الفلسفة، والعلوم الشرعية، وهذا دليل على أن الفارق الزمني بين التصنيفين، والفارق الحضاري كان له أثره على التصنيف ولمسته التي لا يخفى مغزاها.
- كان تأخير الدوحة السادسة الخاصة بالعلوم الشرعية لتكون ملاصقة متكاملة مع القسم الأكبر، وهو الدوحة السابعة في علوم الباطن ليكون ما بين هذه العلوم، وتلك الصلة واضحًا وداعيًا للمجاورة، ويرجع ذلك إلى أن الدوحات الخمس الأولى جاءت في الجزء الأول من الكتاب مجتمعة في ٣٩٢ صفحة، والدوحة السادسة وحدها في الجزء الثاني ٥٥٨ صفحة، والدوحة السابعة في الجزء الثالث وحدها ٥٦٢ صفحة مما يوحي ليس فقط بأن التأخير كان لمزيد من العناية، بل يوحي بأن الكتاب ألف أصلاً من أجل هاتين الدوحتين وأن ما سبق هو من قبيل المقدمات وهذا على العكس مما فعل ابن النديم، الذي جعل التقدمة لما هو أهم[٥١].

- ابتكر طاش كبري زاده فكرة تصنيف العلوم طبقًا لموضوعاتها، وقد حصرها في أربع مراتب رئيسية وهي: الكتابة والعبارات والذهن والشرع، ثم طبق تلك المراتب على ست دوحات فجعل المراتب الثلاث الأولى ثلاث دوحات. أما المرتبة الرابعة المختصة بالشرع فجعلها ثلاثًا أيضًا، نظرًا لكثرة أبحاثها وتشعب مواضيعها. وقسم المؤلف كلاً من هذه الدوحات إلى مقدمة وشعب. وأنشأ لكل من تلك الشعب فروعًا وللفروع عناقيد ومطالب وهلم جرا.
- كتاب "مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم" أشبه بدائرة المعارف لكثير من العلوم، والأبحاث، وقائمة كتب لكثير من المؤلفات، ومجموعة تراجم، أو سير لكثير من الأدباء وخزانة أدب لمواضيع جمة في اللغة، وآدابها، والعلوم، وموضوعاتها.
- يعاب عليه في تقسيم العلوم جعل موضوعات العلوم وأبوابها علومًا، وربما كان يقصد به نوع من استعراض الملكات والمعارف.

وخلاصة القول: أن العلم قد ربح عامة، ومجال تصنيف العلوم خاصة مربحًا عظيما بهذه الأعمال، التي أدت إلى حركة التأليف فيه وتطور مناهجه وأساليبه حتى أدت إلى علماء المكتبات في عصرنا تراثًا يستحق أن يتيهوا به على علماء المكتبات في العالم كله، حيث إن أقل ما يدل عليه أن تصنيف العلوم وترتيبها وفهرسة كتبها، وأعلامها نالت أكبر قدر من العناية على مر التاريخ.

٢- الفهارس المصنفة بالمكتبات التراثية:

٠/٢ تمهيد :

الفهارس المصنفة بالمكتبات التراثية هي التي تسجل وتصف ما تقتنيه تلك المكتبات في تقسيمات موضوعية، وسوف يتناول الباحث في هذا المحور نماذج من تلك الفهارس؛ وهي: فهرس الكتب بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، وفهرس مخطوطات دار

الكتب الظاهرية، ونظام تصنيف دار الكتب المصرية، وفهرس المخطوطات بمكتبة الإسكندرية.

١/٢ فهرس الكتب بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة:

فهرس الكتب بالمكتبة الأزهرية من نوع الفهارس المطبوعة، ويقع في ستة مجلدات، وقد تمت طباعته في الفترة (١٣٦٥ -١٣٧١هـ)، وأدمجت فيه المخطوطات مع المطبوعات، وتم ترتيبه حسب الموضوعات، وداخليًا بالعنوان. وجاءت تقسيمات الفهرس على النحو الآتي:

مج١: المصاحف، القراءات، علوم القرآن، التفسير، المصطلح، علوم الحديث.

مج٢: أصول الفقه، فقه الأئمة الأربعة كل على حدة، علم الفرائض، حكمة التشريع.

مج٣: الفقه العام، علم الكلام، علم المنطق، الفلسفة، علم التصوف، علم الآداب والفضائل.

مج٤: علم اللغة، علم الصرف، علم النحو، علم البلاغة، العروض والقافية.

مج٥: الأدب، التاريخ، الجغرافيا.

مج٦: الأخلاق والتربية والاجتماع، القوانين واللوائح، الطب، الحساب، الهندسة، المعارف العامة، الفلك، الهيئة، تعبير الرؤيا، الفراسة والكف، الخط والإملاء، الاقتصاد والسياسة، الزراعة، الكيمياء والطبيعة، الفروسية والفنون الحربية، الموسيقى ... إلخ[٥٢].

وعلى الرغم من شمولية هذا الفهرس للمخطوطات والمطبوعات معًا، وأنه غطى موضوعات كثيرة فإن تقسيماته للمعرفة تقسيمات عريضة، فضلاً عن أنها غير مرتبة أو منظمة بطريقة منهجية أو منطقية.

٢/٢ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية:

هو عبارة عن سلسلة من الفهارس الموضوعة للتعريف بالمخطوطات ودراستها وتحليلها، وقد تخصص كل واحد منها لفن من فنون الثقافة العربية، وطبعت في كتاب قائم بذاته، ومن هذه الفهارس[٥٣]:

- فهرس مخطوطات التاريخ وملحقاته.
- فهرس علوم القرآن: وأقسامه هي: (المصاحف الشريفة، وكتب التجويد، وكتب القراءات، وكتب التفسير، وكتب علوم القرآن العامة.
- فهرس مخطوطات الفقه الشافعي.
- فهرس مخطوطات الشعر.
- فهرس مخطوطات الطب والصيدلة.
- فهرس مخطوطات علم الهيئة وملحقاته.
- فهرس مخطوطات الفلسفة والمنطق وآداب البحث.
- فهرس المنتخب من مخطوطات الحديث.
- فهرس مخطوطات التاريخ وملحقاته، الجزء الثاني.
- فهرس مخطوطات الرياضيات.
- فهرس مخطوطات النحو.
- فهرس مخطوطات اللغة.
- فهرس مخطوطات العلوم والفنون المختلفة عند العرب.
- فهرس مخطوطات الفقه الحنفي.
- فهرس مخطوطات الطب والصيدلة، الجزء الثاني.
- فهرس مخطوطات قسم الأدب.
- فهرس مخطوطات المجاميع.
- المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر.

– فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية.

إن فهارس المكتبة الظاهرية التي بلغ عدد مجلداتها الثلاثين مجلدًا، والتي استغرق نشرها ما يقرب من أربعين عامًا لم تصف سوى أقل من نصف محتويات المكتبة، وهي من إعداد أشخاص مختلفين[٥٤].

٣/٢ نظام تصنيف دار الكتب المصرية[٥٥]:

إن نظام تصنيف دار الكتب المصرية، والمعمول به منذ عام ١٩٣٦م للمطبوعات والمخطوطات تتلخص تقسيماته في ما يأتي:

أ – المصاحف.

ب – القراءات، والتفسير، والحديث، وعلم الكلام، والتصوف، وأصول الفقه، وفقه المذاهب، والفرائض والمواريث، والنحل الإسلامية.

ج – المكتبات، والمعارف العامة، والموسوعات، والمجاميع.

ح – التاريخ والآثار.

ز – الأدب.

ط – الجغرافيا

ك – الرياضة، والفلك والميقات، والطبيعة، والكيمياء، الهيئة.

ل – الصناعة، والزراعة، والطب.

م – الفنون.

ن – اللاهوت.

هـ – علوم اللغة العربية.

و – الفلسفة والحكمة.

ش– المعارف والأسرار.

ي – الاجتماع، والتربية والتعليم، والقوانين، والتجارة، والفنون الحربية.

وفيه بعض الحروف قد تستخدم للدلالة على أكثر من موضوع، وأنه باستخدام الحرف الهجائي مع الرقم المسلسل للدلالة على رقم طلب الكتاب المخطوط، فقد رقم الطلب في معظم الأحوال أي دلالة موضوعية على محتوى المخطوط، خاصة إذا كان الحرف يغطي عدة موضوعات، مثل حرف هـ الذي يضم النحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي[٥٦].

وفي عام ١٩٥١ تقرر فصل المطبوعات عن المخطوطات في السجلات، والمخازن، وأنشئت إدارة مستقلة للمخطوطات قامت بنقل بيانات المخطوطات من سجلات الفنون القديمة إلى سجلات خاصة بالرصيد من المخطوطات مقسمة إلى نفس الفنون التي سبق الإشارة إليها، وأفردت للحروف الهجائية سجلات مستقلة[٥٧].

٤/٢ فهرس المخطوطات بمكتبة الإسكندرية[٥٨]:

يمثل مركز المخطوطات أحد أهم مراكز قطاع التواصل الثقافي بمكتبة الإسكندرية، ويهدف إلى سبر أغوار التراث العربي والإسلامي المخطوط؛ فهرسة وتحقيقًا ودراسة، ويضم الأقسام الآتية:

- قسم الدراسات والفعاليات الأكاديمية: ويهتم بجمع وترجمة وتحرير الدراسات العلمية الجادة المتعلقة بالتراث العربي الإسلامي. والإعداد والإشراف على كل الفعاليات العلمية التي يعقدها المركز.
- وحدة فهرسة وتحقيق المخطوطات: وتضم مجموعة من المفهرسين لفهرسة المخطوطات العربية والإسلامية وتحقيقها.
- قسم المخطوطات الأصلية: ويضم مجموعات متنوعة من المخطوطات، وعلى رأسها مجموعة مكتبة بلدية الإسكندرية، بالإضافة إلى مجموعات مهداة.
- ما يقال عن نظام تصنيف دار الكتب، يقال عن الفهرس المصنف الخاص بمكتبة الاسكندرية، لأنه عندما تم البدء بفهرسة المخطوطات بمكتبة الإسكندرية،

تم الاستعانة بمفهرسي دار الكتب المصرية، وهؤلاء هم من نقلوا لمكتبة الإسكندرية فكرة الجمع بين المطبوعات والمخطوطات في مكان واحد بنفس التصنيف الذي وضعته دار الكتب.

والفهارس الموضوعية بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية تم توزيعها كما في جدول رقم (١):

جدول رقم (١)

الفهارس الموضوعية بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية

الفن	الفن
الأدب	التاريخ
الحديث	التصوف
علم الفلاحة	الأدعية والأوراد
علم النبات	الديانات
الأسماء الحسنى	الرحلات
علوم القرآن	المصاحف
السياسية	الرياضيات
الجغرافيا	السيرة النبوية
العلوم الخفية	الطب
الكيمياء	علم الصيدلة
الفقه الإسلامي	علم الكلام
الفلسفة	علم فراسة

المنطق	أصول الدين
علم الاجتماع	أصول الفقه
المدائح النبوية	علوم اللغة
المعاجم والموسوعات	فنون متنوعة
المعارف العامة	علم البيزرة
المواعظ والأخلاق	علم الحيوان (بيطرة)
علم الفلك	طبيعيات

ملاحظات تحليلية حول فهارس المكتبات التراثية:

- تجمعت فيها علوم المعرفة البشرية، ورؤوس الموضوعات الفرعية، والأشكال الأدبية والأعمال المرجعية على قدم المساواة مع بعض المجال العلمية الكبيرة التي تجمع بين مكوناتها وتفريعاتها علوما مستقلة كمجالات الديانات، أو علوم القرآن، أو الرياضيات، أو الأدب، أو التاريخ. أي أنهم يساوون بين بعض الأشكال الأدبية مثل: المدائح النبوية (قصائد شعرية وصلوات محمدية) وبين قسم الأدب ككل، ويساوون بين الأسماء الحسنى من جهة وعلوم القرآن من جهة أخرى، وهكذا.
- لا يوجد أدنى درجات الترتيب لرؤوس الموضوعات بحيث يحدث تجاور، وتقارب بين الموضوعات التي يجمع بينها صلة رحم علمية.
- أطلقوا مصطلح الفنون بدلا من الأقسام، أو رؤوس الموضوعات، أو العلوم.

٣- التراث العربي الإسلامي داخل نظم تصنيف المكتبات الحديثة:

٠/٣ تمهيد:

يتناول الباحث في هذا المحور لكيفية تصنيف الموضوعات العربية والإسلامية داخل نظم تصنيف المكتبات الحديثة؛ وبخاصة تصنيف ديوي العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس باعتبارهما الأكثر انتشارًا واستخدامًا في المكتبات العربية، للتعرف على مدى ملاءمة كل منهما لتصنيف موضوعات التراث الفكري العربي الإسلامي، وهل يمكن أن نجد لأي موضوع من موضوعاته مكانًا أو رقمًا مخصصًا؟ ولاختبار مدى ملاءمتهما؛ تم اختيار المجالين الأكبر من بين مجالات هذا التراث؛ وهما: علوم الدين الإسلامي، وعلوم اللغة العربية وآدابها.

١/٣ علوم الدين الإسلامي داخل نظم التصنيف الحديثة:

اتفق أهل الاختصاص على أن الأقسام الاصطلاحية لعلوم الدين الإسلامي هي: علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلم الكلام، وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه، وعلم التصوف، والفرق الإسلامية، وحركات الإحياء والتجديد[٥٩].

١/١/٣ علوم الدين الإسلامي في تصنيف ديوي العشري:

- تم تخصيص الرقم ٢٩٧ بتفريعاته العشرية فقط لعلوم الدين الإسلامي قاطبة.
- جاءت التقسيمات الاصطلاحية لعلوم الدين الإسلامي تحت هذا الرقم كالآتي: المصادر اللاهوت الاجتماعي والعلاقات بين الأديان، العقائد الإسلامية (العقيدة والكلام)، العبادات العامة الإسلامية وممارسات أخرى، الخبرة الدينية الإسلامية، الحياة، الممارسة أو التطبيق، الأخلاق الدينية الإسلامية، الرواد أو القادة الإسلامية والمنظمات، البعثات الإسلامية، التعليم الديني، الحروب الدينية، الطوائف والفرق الإسلامية وحركات التجديد، الديانات المنبثقة.

وكما يبدو فإن هذا التقسيم لا يتفق وطبيعة علوم الدين الإسلامي وأقسامه الاصطلاحية من ناحية، ولا يتلاءم الرقم ٢٩٧ وتفريعاته مع كم الإنتاج الفكري العربي المخطوط والمطبوع المتخصص في علوم الدين الإسلامي، ومن ثم كانت تلك العلوم في مقدمة المجالات الموضوعية التي تم إجراء تعديلات كاملة عليها وتخصيص أماكن وأرقام تتسع لها، وإن اختلفت من تعديل إلى آخر.

٢/١/٣ علوم الدين الإسلامي في تصنيف مكتبة الكونجرس:

جاءت علوم الدين الإسلامي في تصنيف مكتبة الكونجرس بالقسم الفرعي (BP) تحت الأرقام: (١٠٠ – ٢٥٢)، وقد تم توزيعها كالآتي: القرآن والعلوم المرتبطة به، والحديث، والفقه أو القانون الإسلامي، وعلم الكلام، وتطبيقات الإسلام، والفرق والطوائف.

ويتبين أن النظام قدم ستة أقسام اصطلاحية فقط لمجالات علوم الدين الإسلامي، التي لا تتناسب مع الأقسام الاصطلاحية الثمانية التي اتفق عليها أهل الاختصاص. كما أن الرموز المخصصة لا تفي بتصنيف التراث الفكري العربي الضخم، وإن كانت معالجة تصنيف مكتبة الكونجرس للعلوم الإسلامية أفضل من معالجة تصنيف ديوي لها، حيث اتفق تصنيف الكونجرس مع أهل الاختصاص على عدد من الأقسام الرئيسية لعلوم الدين الإسلامي وهي: القرآن الكريم، والحديث، والفقه، وعلم الكلام، والفرق[٦٠]. إلا أنه جمع بقية موضوعات الدين الإسلامي تحت القسم الخاص بتطبيقات الإسلام؛ حيث اشتمل هذا القسم على سبيل المثال على الصوفية، وتعد من الأقسام الاصطلاحية لعلوم الدين الإسلامي.

٢/٣ علوم اللغة العربية وآدابها داخل نظم التصنيف الحديثة:

اتفق أهل الاختصاص على الأقسام الاصطلاحية لعلوم اللغة العربية وآدابها: علم اللغة، وعلم الخط، وعلم الإملاء، وعلم الأصوات، وعلم الوضع (علم الدلالة)،

والاشتقاق، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقافية، والشعر، والنثر.

١/٢/٣ علوم اللغة العربية وآدابها في تصنيف ديوي العشري:

خصص ديوي تفريعات الرقم العشري ٤٩٢.٧ لعلوم اللغة العربية، واقتصرت فقط على سبعة تفريعات منها لتمثيل الأقسام الاصطلاحية لها: نظم الكتابة، وعلم الأصوات، وعلم الاشتقاق، والمعاجم القياسية للغة العربية، وقواعد اللغة العربية، وعلم اللهجات، والاستخدام القياسي للغة العربية، واللغة العربية الجنوبية. وهي تقسيمات لا تلائم طبيعة علوم اللغة العربية ذات الطبيعة الخاصة، كما أن بها موضوعات لا توجد في غيرها من اللغات، ومن هنا كان عدم التطابق بين تقسيمات ديوى لها، وتقسيماتها عند أهل الاختصاص[٦١].

تم وضع الأدب العربي بكل أشكاله تحت الرقم العشري ٨٩٢.٧ رغم تأكيد الدراسات المختلفة أن للأدب العربي أشكالاً تخصه دون غيره من الآداب لم يخصص لها أماكن في تصنيف ديوى. وعليه فمعالجة هذا النظام لموضوعات الأدب العربي لم تتفق مع الأقسام الاصطلاحية التي اتفق عليها أساتذة الأدب العربي[٦٢].

٢/٢/٣ علوم اللغة العربية وآدابها في تصنيف مكتبة الكونجرس:

خصص نظام تصنيف مكتبة الكونجرس عدد سبعة أماكن لتصنيف علوم اللغة العربية هي: فقه اللغة، وعلم اللغة، وقواعد اللغة، ومعاجم اللغة، واللغة العربية القديمة، ولغة القرآن والحديث، واللهجات الحديثة والقديمة. وهي لا تتوافق مع الأقسام التي اتفق عليها أهل الاختصاص. كما أن نظام تصنيف مكتبة الكونجرس لم يستند في توزيع الرموز على أساس واضح أو مبدأ ثابت فلم يراع النظام طبيعة الموضوع، ولا كثرة تفريعاته وتفاصيله.

تم توزيع الموضوعات الأدبية باللغات المختلفة هكذا: التاريخ والنقد الأدبي، والمجموعات الأدبية، المؤلفون الأفراد، أدب الأقطار، وتحت المجموعات الأدبية تم التقسيم باللغة ثم بالشكل الأدبي ثم العصر الأدبي، وتبعا لذلك فإن كل المواد الخاصة بأدب اللغة العربية يتم تجميعها معا. إلا أن الأقسام التي خصصها النظام ليست هي الأقسام الاصطلاحية للأدب العربي[٦٣].

خلاصة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي داخل نظم التصنيف الحديثة:

- لم تستوعب نظم التصنيف الحديثة موضوعات التراث الفكري العربي الإسلامي، وبالتالي عدم صلاحيتها، وبخاصة نظامي الشهرة تصنيف ديوى العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس لتصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي، ليس في علوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية وآدابها فحسب، بل كافة علوم المعرفة البشرية التي برع فيها أسلافنا من علماء العرب والمسلمين، وأن ما تم تخصيصه لموضوعات هذا التراث الفكري الضخم لا يكاد يفي باحتياجات المكتبات الصغيرة.
- يؤكد على عدم صلاحيتها أيضًا أن العديد من المكتبات في أمريكا وبريطانيا وغيرها، التي تمتلك أعدادا كبيرة من كتب ومخطوطات التراث الفكري العربي أنها لم تستخدم أيا من نظم التصنيف الحديثة لتصنيف مجموعاتها العربية والإسلامية[٦٤].

٤- الجهود العربية الحديثة في تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي:

٤/٠ تمهيد:

لا يمكن لأي خطة تصنيف الاستخدام والتطبيق الملائمين لكل فروع المعرفة البشرية في كل الأماكن وفي كل الأوقات، فذلك يعد أمرًا مستحيلاً [٦٥]؛ حيث لا يمكن لخطة التصنيف مهما بلغت من الشهرة والانتشار بلوغ درجة الكمال، لأن اختلاف وجهات النظر في التصنيف أمر لا يمكن تجنبه بحال من الأحوال[٦٦]. لهذا عانت – ولا تزال – المكتبات العربية من مشكلات تصنيف موضوعات التراث العربي الإسلامي، والتي تتجلى فيها الثقافة والهوية العربية والإسلامية، ولمواجهة تلك المشكلات تنوعت الجهود العربية، وتعددت المؤتمرات والندوات لدراسة قضايا ومشكلات العمليات الفنية للمخطوطات، وكتب التراث العربية والإسلامية، وفي القلب منها قضية التصنيف، ومن بين تلك الندوات والمؤتمرات:

- ندوة أسس تصنيف المخطوطات العربية (يوليو ٢٠٠٢)[٦٧] التي نظمتها الإدارة العامة للمخطوطات بوزارة الثقافة اليمنية، والتي لم تخرج مقترحاتها عن كونها مجرد كلمات لم تتطرق إلى جوهر عملية التصنيف، بل كانت التوصيات حول تطوير المخطوطات رقميًا، وتسجيل بياناتها على أقراص ممغنطة.
- ندوة قضايا المخطوطات الثانية (سبتمبر ١٩٩٨)[٦٨] التي قدم فيها الدكتور محمد فتحي عبد الهادي دراسة[٦٩] هي الأولى على المستوى العربي التي تناولت تصنيف المخطوطات العربية، والتي وضع فيها إطارًا لخطة تشتمل على أربعة عشر قسمًا رئيسًا تمثل موضوعات المخطوطات العربية، وسوف يعرض الباحث لها والردود التي تمت بشأنها في هذه الدراسة.
- مؤتمر الوثائق والمخطوطات بليبيا: الذي تضمن بحثا بعنوان: "فهرسة المخطوطات العربية وتصنيفها" والذي تعرض لتصنيف المخطوطات ومشكلاتها، وأكد

على طبيعة الموضوعات التي حوتها المخطوطات العربية، وعلى الرغم من أهمية القضية إلا أنه لم يقدم توصية واحدة حولها.

- قيام معهد المخطوطات العربية بإصدار الفهارس المصورة للمخطوطات التي قسمها إلى عدد من العلوم الرئيسية بلغت تسعة علوم هي: المعارف العامة، والفلسفة، والعلوم الاجتماعية، والعلوم الدينية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم، والفنون، والأدب، والتاريخ والجغرافيا.
- المؤتمرين الأول والثاني للإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي: الذي عقدا بالرياض عام ١٩٧٣م وبغداد ١٩٧٧م، وعلى الرغم من توصياته التي صبت في مصلحة إتمام الدراسات والإجراءات التي من شأنها إكمال خطة التصنيف العربية التي قدم عبد الوهاب أبو النور بشأنها عددًا من الدراسات والأفكار والأطر العامة، إلا أن شيئا من ذلك لم يتم.

والحقيقة أن الجهود العربية التي أجريت لحل مشكلات تصنيف المخطوطات وكتب التراث العربي بالمكتبات العربية – رغم رصانتها وتميز أفكارها – إلا أن ما عابها جميعًا التشتت والفردية، وافتقارها لوجود المؤسسات الداعمة والعمل الجماعي المنظم، فلم تنتقل إلى حيز التنفيذ والتطبيق. وسوف يعرض الباحث لعدد من تلك الجهود في إطار زمني من الأحدث إلى الأقدم.

١/٤ جهود الدكتور عبد الوهاب أبو النور:

سعى الدكتور عبد الوهاب أبو النور عبر مسيرته العلمية إلى وضع إطار عام أو نظرية لتنظيم المعرفة البشرية في شكل خطة عربية للتصنيف الببليوجرافي تعبر عن تراث وهوية العرب الثقافية والفكرية التي ارتبطت بالإسلام ارتباطًا كاملاً وانبعثت عنه، واعتمدت جهوده في هذا الشأن على أساس من الأصالة في اللجوء إلى العلوم العربية نفسها، ومراعاة حاجات التراث العربي الإسلامي، وتستمد أسسها من

نظرية المسلمين في تنظيم المعرفة. واعتمدت أيضًا على المعاصرة والأخذ بما حققته نظريات التصنيف الحديثة في مجال بناء خطط التصنيف.

ومن أهم المبادئ والأسس التي تبناها ما يأتي:

١. العلوم الإسلامية والعربية تعبر عن شخصية الأمة وخصوصياتها.
٢. العلوم المتقاربة موضوعيًا ومكانيًا وثقافيًا تأتي متجاورة؛ فالديانات السماوية تأتي بعدها غير السماوية.
٣. العلوم العقلية لها مكانها الطبيعي بين أقسام خطة التصنيف العربية، ولكن تأتي بعد أقسام العلوم العربية والإسلامية، ويمكن الاستفادة من أي تصنيف غربي عند تصنيفها.
٤. تنقسم العلوم إلى علوم محلية ومعها الجغرافيا والتاريخ، وعلوم عقلية (العلوم والتكنولوجيا) وتقع بين هاتين الطائفتين بقية العلوم الاجتماعية والإنسانية رغم أن لها طابعًا محليًا، وكذلك السياسة والاقتصاد والإدارة العامة والاجتماع تقسم بثنائية تجمع بين المحلية وغير المحلية (العلوم شبه المحلية). وجملة القول عنده في تقسيمه لعلوم المعرفة البشرية:
   - العلوم المحلية: علوم الدين وعلوم اللغة والأدب والجغرافيا والتاريخ.
   - العلوم شبه المحلية: بقية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية.
   - العلوم غير المحلية: العلوم والتكنولوجيا.
٥. تبنى أبو النور المنهج التحليلي التركيبي لبناء الخطة العربية للتصنيف، حيث قام بتحديد الأقسام الرئيسية للمعرفة البشرية في خطته، ومن ثم ترتيبها كما في جدول رقم (٢):

جدول رقم (٢)

الأقسام الرئيسية للمعرفة البشرية لعبد الوهاب أبو النور

القسم	القسم
علوم الدين الإسلامي	العلوم الهندسية
لسفات المسلمين	العلوم الكيميائية
لدين والفلسفة	العلوم الفلكية
علوم اللسان العربي	العلوم الجيولوجية
للغات والآداب الأخرى	العلوم الطبية
لجغرافيا والتاريخ	علوم النبات
لعلوم الاجتماعية والإنسانيات	علوم الحيوان
لفلسفة	الاقتصاد المنزلي
لعلوم الطبيعية	القسم العام
لعلوم الرياضية	تنظيم المعرفة: عالم الموضوعات،
لعلوم الفيزيائية	تطوره وبنيته
	علم المكتبات والمعلومات

٦. قدم عبد الوهاب أبو النور تعريفًا للقسم الرئيسي بأنه: "مجال أو دراسة رئيسية متمايزة عن غيرها أي لا تختلط معها، ومتجانسة فيما بينها بحيث لا تضم أجزاءً من دراسات أخرى.

٧. انتهى إعداد القسم الأول وأطلق عليه : "التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي" عام ١٩٧٢ كأول أقسام هذه الخطة.

جاءت أقسامه الاصطلاحية كما يأتي:

الإسلام

– الأعمال العامة

- علوم القرآن
- علوم الحديث
- علم أصول الفقه
- علم الفقه
- علم الكلام
- الفرق
- التصوف
- حركات الإحياء والإصلاح والتجديد

٨. اعتمد في إعداد "التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي" على دراسة نظم التصنيف التي وضعها علماء العرب والمسلمين، واستوعب فيه كل ما يتعلق بالإسلام قديمًا وحديثًا، كمل يتسع لكافة الآراء والمذاهب(٧٠).

أسباب عدم استخدامه:

أ- ظهوره المتأخر في عام ١٩٧٣ بعدما تبنت أغلب المكتبات العربية أحد نظامي الشهرة نظام تصنيف ديوي أو نظام تصنيف مكتبة الكونجرس، بما يمتلكان من مقومات البقاء والاستمرار.

ب عدم منطقية تبني أي مكتبة نظام متخصص لتصنيف لعلوم الدين الإسلامي، وتصنيف آخر لباقي علوم المعرفة البشرية.

ج- عدم وجود كشاف هجائي على الرغم من أهميته رأى أبو النور التأني في إعداده(٧١).

أوجه النقد التي واجهت أبو النور وخطته العربية للتصنيف:

- عدم اكتمال الخطة؛ حيث لم يظهر منها غير قسم: "التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي" كخطة تصنيف متخصصة لن تجدي نفعا في حل مشكلات

التصنيف التي تواجهها المكتبات العربية، علاوة على كونها تمثل وجهة نظر صاحبها.

- تسميتها بـ "الخطة العربية للتصنيف" كان يتطلب أن تكون عملا متكاملا وجماعيا ناتجا عن جهد عربي مشترك لتحمل صفة القومية، وعلى الرغم من أن الخطط المشهورة التي بدأت كأعمال فردية ثم تطورت وانتشرت لم تأخذ الصفة القومية.

٢/٤ جهود الدكتور محمد فتحي عبد الهادي:

قدم الدكتور محمد فتحي عبد الهادي جهودًا متنوعة من أجل توفير الأدوات الفنية التي تفتقر إليها المكتبات العربية، وكان من بينها جهوده في تقديم الحلول والأدوات للمساهمة في تنظيم وفهرسة المخطوطات العربية. وسوف يعرض الباحث بالتحليل لأهم مشروعين ببليوجرافيين قدمهما الدكتور محمد فتحي عبد الهادي لتحقيق التنظيم الأمثل للمخطوطات العربية:

- إعداد إطار خطة لتصنيف للمخطوطات العربية.
- إعداد مكنز رؤوس موضوعات للمخطوطات العربية.

١/٢/٤ إطار خطة تصنيف المخطوطات العربية[٧٢]:

كان من أهم دوافع إعداد هذا الإطار من وجهة نظر صاحبه ما يأتي:

أ – أن المخطوطات العربية الإسلامية كبيرة العدد، ولا يكاد يوجد لها نظير في تراث أي أمة من الأمم، وأن ما تم جمعه حتى الآن وفهرسته من المخطوطات العربية يقدره المختصون بثلاثة ملايين، وأن غير المفهرس، وما لم يكتشف بعد يكاد يفوق ما هو معروف ومفهرس[٧٣].

ب – أن موضوعات المخطوطات العربية الإسلامية متعددة ومتنوعة، ومع هذا فهي تمثل خصوصية التراث العربي الإسلامي على امتداد فترة زمنية طويلة من تاريخ العالم العربي والإسلامي، وهذه الخصوصية تتضح في التركيز على موضوعات بعينها وفي استخدام مصطلحات خاصة للدلالة على بعض الموضوعات.

استعان الدكتور محمد فتحي عبد الهادي بما ذكره الدكتور رمضان ششن حول تصنيف الكتب في كافة المجالات العلمية التي كان يحتاجها المجتمع في الحضارة الإسلامية قبل ظهور العلم الحديث، الذي قسم العلوم إلى الأنواع الآتية:

(العلوم الدينية، وعلوم اللغة، والأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والفلسفة، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والطب، وعلم الحيوان، والبيزرة، وعلم الفلاحة، والنبات، والسحر، وتعبير الرؤيا، والموسوعات، والتراجم، والفهارس).

ومن الممكن مشاهدة مخطوطات في كل هذه العلوم بالإضافة إلى نسخ المصاحف الشريفة وأجزائها.

ج – أن نظم التصنيف العامة مثل تصنيف ديوي العشري أو تصنيف مكتبة الكونجرس على الرغم من شموليتها وأنها معدة إعدادًا جيدًا، وأنها مستخدمة على نطاق واسع فإنها لا تصلح لتصنيف المخطوطات العربية الإسلامية، لأنها معدة في الأساس لتراث غير التراث العربي الإسلامي.

وتأسيسًا على ما سبق وجد الدكتور محمد فتحي عبد الهادي أنه من الضروري، ومن المفيد إعداد نظام تصنيف موحد للمخطوطات العربية الإسلامية[٧٤]:والجدول رقم (٣) يوضح أقسامه الرئيسة.

جدول رقم (٣)

الأقسام الرئيسية بالإطار العام لخطة تصنيف المخطوطات العربية

القسم	القسم
١- الإسلام (عام) ٢- المصاحف وعلوم القرآن. ٣- الحديث الشريف. ٤- الفقه وأصوله. ٥- علم الكلام أو العقائد. ٦- التصوف. ٧- الديانات الأخرى.	٨- الفلسفة واللغة ٩- الأدب. ١٠- التاريخ والتراجم والجغرافيا . ١١- العلوم الاجتماعية. ١٢- الفنون ١٣- العلوم الطبيعية والتطبيقية . ١٤-العموميات.

ثم يأتي يتم التجزيء للأقسام الرئيسية من الرؤوس الأكثر عمومية إلى الأكثر خصوصية، أي إنشاء الأقسام الفرعية تحت كل قسم رئيسي، وهنا يمكن تعريف الموضوعات وتفصيلاتها من واقع مجموعات المخطوطات نفسها بالإضافة إلى نظم التصنيف، والكتب التي تحصر العلوم العربية والإسلامية.

- إعداد قوائم إضافية: تتضمن الأوجه المشتركة مثل: أسماء الأماكن، الفترات الزمنية، الأشكال.

– الترميز: تزويد الموضوعات في الجداول بالرموز الدالة عليها، واقترح الدكتور محمد فتحي عبد الهادي استخدام الحروف الهجائية العربية والأرقام. وفيما يتعلق بالحروف فإنه يفضل استبعاد الحروف شبه المتشابهة، منعاً للاختلاط، إذ يختار حرف الباء مثلا ويترك حرف الثاء، وهكذا.

– إعداد الكشاف الهجائي: يتضمن كل الموضوعات الواردة في جداول التصنيف والقوائم الإضافية، وأمام كل منها الرمز الخاص به.

وقد أوصى الدكتور محمد فتحي عبد الهادي بأن يعهد بإعداد هذا التصنيف الشامل والموحد إلى لجنة مختصة تعمل تحت عناية وتوجيه معهد المخطوطات العربية.

٢/٢/٤ مكنز رؤوس الموضوعات للمخطوطات العربية[٧٥]:

كما أعد الدكتور محمد فتحي عبد الهادي مكنزًا لرؤوس الموضوعات للمخطوطات العربية يغطي فيه الموضوعات التي جرى تناولها في المخطوطات العربية في أوسع حدودها، ومن ثم فهي تشمل التراث العربي الإسلامي بمختلف مجالاته وأبعاده، وقد تم تقسيم هذه الموضوعات إلى المجالات الرئيسة الآتية: الإسلام والديانات الأخرى، واللغة، والأدب والبلاغة، والفلسفة، والتاريخ والتراجم، والجغرافيا والرحلات، والعلوم الاجتماعية، والرياضيات، والفلك، والطبيعة، والكيمياء، والطب، والبيطرة، والفلاحة، والسحر، والفراسة، والتنجيم، والفنون، والعموميات.

جدول رقم (٤)

التقسيمات الموضوعية بمكنز رؤوس موضوعات المخطوطات العربية

القسم الموضوعي	القسم الموضوعي
١- الإسلام والديانات الأخرى. ٢- اللغة. ٣- الأدب والبلاغة. ٤- الفلسفة. ٥- التاريخ والتراجم. ٦- الجغرافيا والرحلات. ٧- العلوم الاجتماعية.	٨- الرياضيات. ٩- الأدب. ١٠- التاريخ والتراجم والجغرافيا . ١١- العلوم الاجتماعية. ١٢- الفنون. ١٣- العلوم الطبيعية والتطبيقية . ١٤- العموميات.

من أهم الملاحظات حول التقسيمات الموضوعية بالمكنز:

- يمثل التقسيم الموضوعي الذي يتضمنه المكنز تطويرا لما ورد في الإطار العام لخطة تصنيف المخطوطات العربية، وعلى الرغم من تساويهما في العدد ١٤ قسما، إلا أن الرؤوس بالمكنز أكثر ملائمة في تقسيم الموضوعات في مجال التراث الفكري العربي الإسلامي.
- ينقسم كل مجال بدوره إلى الموضوعات الفرعية التي تندرج تحته.
- تبين أن مجال الإسلام والديانات الأخرى قد حظي بالنصيب الأكبر نظرًا لكثرة موضوعاته الفرعية وكثرة المخطوطات التي تناولت هذه الموضوعات بشكل يفوق أي مجال آخر.

- أكد على بروز بعض المجالات التي برع فيها العرب والمسلمون وأبدعوا وأنتجوا مثل الرياضيات، والفلك، والطب، والسحر.
- تم ترتيب القسم المصنف ترتيبًا موضوعيًا موزعًا على الأقسام الرئيسة الخمسة عشر، وقد بدئ بالرمز ثم جاء المصطلح الدال على الموضوع.
- تم اختيار الأرقام للترميز بدلاً من الحروف لإمكان تناولها على مستوى دولي.
- جاء هذا القسم المصنف على خمسة مستويات في التدرج من الأعم إلى الأخص.

الأول: اسم القسم الرئيس وقد أعطى رقمًا من ١ إلى ١٥ ، مثل: ٢ اللغة.

الثاني: يمثل فروع الموضوعات الرئيسة وأعطي الفرع رقمان، مثل: ٢.٠٨ النحو.

الثالث: يمثل أحد موضوعات الفرع، مثال: 2.08.07 الضمير.

الرابع: الموضوع أكثر تخصيصًا مثال: 3.15.01.07 الكناية، كجزء من البيان ٣.١٥.٠١ والبيان من موضوعات البلاغة ٣.١٥ والبلاغة من موضوعات الأدب والبلاغة ٣.

الخامس: لموضوع دقيق للغاية (في أحوال نادرة) مثال: 1.17.12.01.07 التيمم كجزء من الطهارة ١.١٧.١٢.٠١ والطهارة كجزء من العبادات ١.١٧.١٢ والعبادات كجزء من الفقه ١.١٧ والفقه كجزء من الإسلام١.

وجدير بالذكر أنه تم ترك بعض الفراغات في أرقام الفروع وتفريعاتها لإمكان إدخال موضوعات جديدة في أماكنها المناسبة.

٣/٤ مقترح تصنيف المخطوطات العربية لرباح فوزي:

تناولت الدكتورة رباح فوزي محمد في رسالتها للدكتوراه[٧٦] الخصائص والسمات الموضوعية للكتاب العربي المخطوط، والمشكلات المرتبطة بتصنيف المخطوطات

العربية، وقد قدمت عرضًا لنماذج من نظم تصنيف المخطوطات العربية، وقدمت في نهاية دراستها تصورًا مقترحًا لتصنيف المخطوطات العربية، واعتمدت فيه على نظم التصنيف العربية السابقة.

الملاحظات التحليلية حول التصور المقترح لتصنيف المخطوطات العربية:

- تبنت مبادئ التصنيف الوجهي في الاعتماد على التحليل والتركيب للموضوعات المختلفة.
- اعتمد التصور المقترح على تحديد الأقسام الرئيسية والاصطلاحية، أما عمليتي حصر الأوجه والبؤرات فتتوافر في بعض الموضوعات كنماذج فقط، حيث تم إعداد التصور المقترح كخطة مبدئية.
- تتكون الأقسام الرئيسية التي اقترحتها من ٢٣ قسمًا تبدأ بقسم عام، ثم العلوم الإسلامية؛ وهي أول العلوم من حيث شرفها ومكانتها، وبها تبدأ معظم التصانيف الفلسفية التي عُنيت بتقسيم العلوم. يليها علوم اللغة العربية وآدابها، ثم العلوم ذات الصبغة المحلية العربية والإسلامية كالتاريخ والجغرافيا والفلسفة والسياسة والاجتماع[٧٧] يضاف إلى ذلك أقسامًا علمية برع فيها العرب وألفوا فيها: كالعلم الرياضي، والفيزياء، والكيمياء، والطب، وعلم الحيوان، والفلاحة والنبات، وعلم السحر، والفنون، وبخاصة علم الموسيقى.

جدول رقم (٥)

الأقسام الرئيسية بمقترح رباح فوزي لتصنيف المخطوطات العربية

القسم الرئيس	الرمز المقترح
١ – القسم العام	١٠
2 – علوم الدين الإسلامي	٢٠
٣– علوم اللغة	٣٠
٤– الأدب	٤٠
٥– الفلسفة	٥٠
٦– التاريخ	٦٠
٧– الجغرافيا	٧٠
٨– الرحلات	٨٠
٩– التراجم والأنساب	٩٠
10 – علم الاجتماع	١٠٠
١١– علم السياسة	١١٠
١٢– علم الهندسة	١٢٠
13 – علم الهيئة والنجوم (علم الفلك)	١٣٠
14– علم العدد	١٤٠
15 – علم الفيزياء	١٥٠
16– علم الكيمياء	١٦٠
17– علم الطب	١٧٠

18- علم الحيوان	١٨٠
19 – علم الفلاحة	١٩٠
20- علم النبات	٢٠٠
21- علم السحر	٢١٠
22- علم الفراسة	٢٢٠
23- الفنون	٢٣٠

- اقترحت رباح فوزي رمزًا بسيطًا، هو نفسه الرمز الذي اقترحه أبو النور في دراسته للتصنيف الببليوجرافي العلوم الدين الإسلامي والذي يتألف من:
  - رمز رقمي للأقسام الرئيسية.
  - حروف هجائية للأقسام الاصطلاحية، استخدم فيها الحروف غير المتشابهة فقط وهي:

    (ب، خ، د، ر، س، ص، ط، ع، ف، ك ، ل، م، هـ ، و لا، ى).
  - الأرقام من ١ إلى ١٠٠ للدلالة على الأوجه.
  - الأرقام العشرية للدلالة على البؤرات.
- وقد أكدت الدكتورة رباح فوزي على أنها قد تبنت نفس التقسيمات التي وضعها أبو النور في خطته للتصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامى التي أعدها لتصنيف الإنتاج الفكري المطبوع لعلوم الدين الإسلامي، والذي قدم جهدًا رائدًا لدراسة وتحليل ما جاء في كتب التراث والكتب الدينية المخطوطة لتحديد أقسام علوم الدين الإسلامي[٧٨].

٤/٤ القائمة الببليوجرافية للإنتاج الفكري المطبوع حول التراث العربي الإسلامي:

تمثل قاعدة بيانات الإنتاج الفكرى المطبوع حول التراث العربي الإسلامي التي أعدها الباحث محمود اللطف[٧٩] أحد الأدوات التي تم تحليلها لما لها من صلة بموضوع هذه الدراسة:

- بلغت التسجيلات الببليوجرافية بهذه القاعدة (٥٨٥٥) عملاً، بدأت من عام (١٨٨٤)؛ حتي نهاية عام (٢٠١٩) حيث توقف الحصر، ولم تتقيد بنطاق جغرافي معين.
- جاءت التسجيلات الببليوجرافية ممثلة للأوعية الآتية: (كتب، وأجزاء أو فصول من كتب، ومواد دوريات، ودراسات مؤتمرات وما في حكمها، وأطروحات) وقد اقتصرت في تغطيتها على الإنتاج الفكري المطبوع حول التراث العربي الإسلامي باللغة العربية فقط.

جاءت مجالات المعرفة في القائمة الببليوجرافية ١٤ مجالاً (قسمًا) كما وردت بجدول رقم (٦):

جدول رقم (٦)

مجالات المعرفة بالقائمة الببليوجرافية

المجال المعرفي	المجال المعرفي
١- التراث العلمي	٨- الصناعات والحرف والمهن
٢- التراث التاريخي	٩- التراث الثقافي
٣- التراث اللغوي والأدبي والكتابة	١٠- الاستشراق والمستشرقون
٤- ببليوجرافيات وفهارس وكشافات	١١- التراث الفلسفي
	١٢- التراث الجغرافي
	١٣- التراث القانوني والقضائي

٥- التراث الفني ٦- تراث منوع ٧- التراث الديني	١٤- التراث الاجتماعي

ملاحظات تحليلية:

- يبدو وجود تداخل في توزيع التسجيلات الببليوجرافية الأمر الذي تسبب في وجود الأعمال حول التراث الديني في الترتيب السابع وهو ترتيب غير طبيعي، ويخالف الواقع، ولقد أرجعت ذلك إلى وجود ٤ أقسام لم يكن ينبغي أن ينفرد كل منها في قسم، ووزع عليها أعمالاً تنتمي معظمها إلى العلوم الدينية وهي:

الاستشراق والمستشرقون (فلسفة وعقيدة إسلامية). والأعمال القانونية والقضائية (فقه إسلامي). والتراث الثقافي (تتضمن أعمالا ثقافية في مجالات أدبية ودينية وغيرها). وتراث منوع (أحسب أنه يتضمن أعمالا تعالج موضوعات دينية).

- توجد أعمال كثيرة تتناول الجوانب الدينية من منظور اللغة تم إدراجها في مجالها اللغة، وجوانب دينية تم تناولها من الجوانب التاريخية والعلمية؛ مما جعلها توضع ضمن المجال التاريخي أو العلمي. فالتراث العربي يتسم بالشمولية في المعالجة؛ حيث كان العلماء العرب يتسمون بالموسوعية في الفكر والمعالجة.

- قام بالفصل بين التراث التاريخي والتراث الجغرافي رغم ما يتسبب هذا الفصل من إخلال بالمنفعة التي تأتي من الجمع بينهما في مكان واحد، وخصوصًا فيما يتعلق بالأعمال التي تتناول التاريخ المحلي للمدن والبلدان والشخصيات.
- الفصل بين قسمين مرتبطين وهما: التراث العلمي الذي يتناول علوم الكيمياء، والطب، والفلك، والفيزياء، والهندسة ...إلخ. عن مجالات الصناعات، والحرف، والمهن.
- أصاب في تخصيص أقسام مستقلة للتراث الفلسفي، والتراث الاجتماعي، والتراث الفني.
- دمج الأعمال التي تتناول علوم اللغة العربية، والأدب في قسم واحد.
- ببليوجرافيات وفهارس وكشافات قسما مستقلاً .
- خلت القائمة من أي ذكر للسير والتراجم وربما جاءت تحت التراث التاريخي، وهذا غير مقبول في مجال التراث العربي الإسلامي، فالعلماء كان أغلبهم موسوعيين يكتبون في التاريخ، والسير، والرحلات كما يؤلفون في الفلك والكيمياء والطب، حيث لم تكن العلوم قد استقلت عن بعضها كما هو حالها في العصر الحديث.

٥- التصور المقترح لخطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي:

٥/٠ تمهيد:

تأسيسا على ما ورد في المحاور السابقة، وما تمت دراسته وتحليله من نظم التصنيف العربية والإسلامية، وما تمت مراجعته من فهارس موضوعية، ونظم التصنيف الحديثة، والجهود والمقترحات التي بذلت لمواجهة مشكلات تصنيف

المكتبات العربية؛ فإن التراث الفكري العربي الإسلامي يفتقر إلى وجود خطة تصنيف متخصصة، تغطي كل مجالاته الموضوعية وتفريعاتها الدقيقة، تستمد أسسها من نظرية المسلمين في تنظيم المعرفة، مع الأخذ بنظريات التصنيف الحديثة والمعاصرة، وذلك لحل المشكلات التي تواجه المكتبات العربية في تصنيف مصادر المعلومات المتنوعة التي تغطي المجالات الموضوعية المختلفة لهذا التراث بكل أشكاله المخطوطة والمنشورة، وكذلك كل ما تم نشره حول هذا التراث بمختلف جوانبه وقضاياه.

١/٥ المكتبات التي يستهدفها الباحث:

تعاني المكتبات العربية بصفة عامة من مشكلات تصنيف العلوم والمعارف التي تمثل الهوية العربية والإسلامية، وتبدو المشكلات أكثر وضوحًا في المكتبات المتخصصة أو شبه المتخصصة في مجالات التراث الفكر العربي الإسلامي، ومن نماذج هذه المكتبات التي يستهدفها الباحث من تصوره المقترح:

- المكتبات المتخصصة في العلوم العربية والإسلامية: وما أكثر تلك المكتبات في شتى البلدان العربية والإسلامية، التي تمتلك مجموعات ضخمة من المخطوطات العربية والأعمال النادرة، والأعمال المنشورة في مجالات التراث العربي الإسلامي، كمكتبة الأزهر الشريف التي لم تفهرس أو تصنف بطريقة علمية، ويمثل الوصول إلى الأعمال التراثية بها أمرًا عسيرًا.
- المكتبات الجامعية: والمثال الأكثر وضوحًا على ذلك هو مكتبات كليات جامعة الأزهر التي يتواجد بها (٩٨ مكتبة)، وخصوصًا مكتبات الكليات الأصيلة، وهي كليات: أصول الدين واللغة العربية والشريعة والقانون والدراسات الإسلامية والعربية. التي تتركز أغلب مجموعاتها حول التراث الفكري العربي الإسلامي، وبخاصة مجالات علوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية، وتحتوي على مجموعات ضخمة من الأعمال المنشورة حول التراث الفكري العربي الإسلامي،

ويتم تجميعها وترتيبها دون أدنى عمليات تصنيف أو تنظيم. هذا بخلاف مكتبات الأقسام والمكتبات الوقفية بتلك الكليات. علاوة على المكتبة المركزية بكل جامعة مصرية أو عربية والتي تضم في معظمها تراثًا فكريًا عربيًا ضخمًا.

- المكتبات بالمعاهد الأزهرية: فمصر وحدها بها المئات من المعاهد الابتدائية، والإعدادية، والثانوية المنتشرة في كل قرى، ومدن، ومحافظات مصر، وفي كل معهد تتواجد مكتبة معظم مقتنياتها أعمالاً تراثية، ومطبوعات حولها.
- مكتبات المساجد: والمنتشرة في كل البلاد العربية والإسلامية، وخصوصًا مكتبات المساجد في المدن الكبرى كالقاهرة والرياض وبغداد ...إلخ.
- المكتبات العامة: والتي تتواجد بها مراكز خاصة تتجمع فيها المخطوطات والأعمال المطبوعة في مجالات التراث العربي الإسلامي كمكتبة الإسكندرية.

٢/٥ الدوافع والفوائد:

يمثل التصنيف تجريدًا لفكر الأمة في صورة الموضوعات التي تهتم بها وينبع من ثقافاتها، أي أن التصنيف يعد جزءًا مهمًا من الحياة العقلية للأمة وتابعًا لها، ولما لا فالتصنيف عمل سياسي في المقام الأول يتلون بلون أصحابه، حيث تطغى الأفكار السياسة والثقافية والعقائدية الخاصة بأصحاب نظم التصنيف على نظمهم أثناء إعدادها سواء بإرادتهم أو رغمًا عنهم. لهذا يقال دائمًا إن نظام التصنيف يعكس الثقافة التي أنتجته.

وعليه فإن من أهم دوافع وضع تصور لخطة تصنيف للتراث الفكري العربي الإسلامي ما يأتي:

(أ) عدم صلاحية نظم التصنيف العامة الحديثة للتطبيق في المكتبات العربية لكثرة عيوبها ونقائصها، كما أنها نابعة من ثقافات غربية مختلفة عن ثقافتنا العربية والإسلامية ومتحيزة لها، بل ومصممة في الأساس لخدمة مكتبات ومراكز المعلومات

بالبلاد التي نشأت فيها، لذا فهي تخصص للموضوعات العربية والإسلامية أماكن ثانوية قد تناسبها داخل تلك المكتبات، ولكنها لا تناسبها داخل المكتبات العربية حيث أن لهذه الموضوعات الغلبة والسيادة.

(ب) أثبتت التعديلات العربية على خطة تصنيف ديوي عجزهًا عن استيعاب أو تغطية الموضوعات العربية والإسلامية مهما كانت تلك التعديلات، وليس هذا عيبًا بهذه النظم بقدر ما هو عيبنا نحن!! فقد اعترف أصحاب هذه النظم مرارًا بأن نظمهم قد وضعت لتلبية متطلبات وحاجات مكتباتهم، وأن تحيزهم لثقافاتهم أمر طبيعي، وليس نتاج تعصب مقصود، كما أنهم لم يرغموا أحدًا على استخدام نظمهم.

(ج) التصانيف الخاصة التي أعدتها بعض المكتبات العربية هي أعمال بدائية؛ عبارة عن تجميعات موضوعية عامة وفقا لرؤوس عامة، وليست أنظمة تصنيف بالمعنى الحقيقي، لهذا لا تصلح أساسًا لتنظيم المكتبات العربية (كتصنيف دار الكتب المصرية وغيره مما سبق الإشارة إليه).

(د) المكتبات العربية بحاجة لخطة تصنيف للتراث الفكري العربي الإسلامي تفسح المجال لكل الموضوعات العربية والإسلامية بكل مجالاتها وتوجهاتها، وتستمد أسسها من نظرية المسلمين في تنظيم المعرفة، مع الأخذ بما حققته نظريات التصنيف الحديثة في مجال بناء خطط التصنيف.

ومن الفوائد التي ستحققها خطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي عند اكتمالها:

- تيسير سبل الوصول للأعمال التراثية بمكتبة ما عن موضوع محدد للإفادة منها.
- الكشف عن مدى ثراء مجموعات المكتبة أو ضعفها في موضوعات تراثية بعينها.
- تسليط الضوء على علوم المعرفة البشرية الأكثر شهرة وتأليفًا في التراث العربي الإسلامي.

٣/٥ خطوات الإعداد:

- دراسة نظريات ونظم التصنيف الفلسفية والببليوجرافية، وخطط تصنيف المكتبات الحديثة، والجهود العربية التي تمت لمواجهة مشكلات تصنيف المكتبات العربية.
- اختيار المنهج المناسب لبناء خطة التصنيف؛ فهناك المنهج التحليلي التركيبي الذي تم الاعتماد عليه في بناء خطة تصنيف الكولون، والمنهج الحصري الذي تم الاعتماد عليه في بناء خطة تصنيف مكتبة الكونجرس، والمنهج شبه الحصري الذي تم الاعتماد عليه في بناء خطة تصنيف ديوي العشري، وقد اختار الباحث المنهج شبه الحصري ووجهة نظره أن أغلب علوم وموضوعات التراث الفكري العربي شبه ثابتة والتغيير فيها يحدث نادرًا.
- وضع الإطار العام للأقسام الرئيسية التي تعبر عن التراث الفكري العربي الإسلامي، ومن ثم ترتيبها.
- تجزيء الأقسام داخل كل قسم إلى شعب، والشعب إلى فروع، من الرؤوس الأكثر عمومية إلى الرؤوس الأكثر خصوصية
- إعداد قوائم إضافية تتضمن الأوجه المشتركة مثل أسماء الأماكن الفترات الزمنية، أشكال العرض.
- اختيار نظام الترميز المناسب، وتوزيع الرموز على رؤوس الموضوعات في الجداول والقوائم الاضافية.
- إعداد الكشاف الهجائي متضمنا كل الموضوعات الواردة بالجداول والقوائم الإضافية وأمام كل منها الرمز الخاص بها.
- إيجاد المؤسسة أو التنظيم الذي سيدعم تلك الخطة ماديا وبشريا ويتولى تطويرها.

٤/٥ الأقسام الرئيسية وترتيبها:

لما كان فكر الأمة العربية والإسلامية ينبع من ارتباطها بالإسلام كعقيدة وسلوك ومنهاج لذا يجب أن ينعكس ذلك في ترتيب الأقسام المقترحة لخطة تصنيف التراث

الفكري العربي الإسلامي، أما عن الإطار العام للأقسام الرئيسية المقترحة فهي كما يأتي:

٠٠٠ – ٠٩٩ الأعمال التراثية العامة وكتب المجاميع.
١٠٠ – ١٩٩ الفلسفة والعقيدة الإسلامية.
٢٠٠ – ٢٩٩ علوم الدين الإسلامي.
٣٠٠ – ٣٩٩ علوم اللغة العربية وآدابها.
٤٠٠ – ٤٩٩ التاريخ الإسلامي والسير.
٥٠٠ – ٥٩٩ الجغرافيا والرحلات والخرائط.
٦٠٠ – ٦٩٩ العلوم الاجتماعية والإنسانيات.
٧٠٠ – ٧٩٩ الفنون الإسلامية والموسيقى.
٨٠٠ – ٨٩٩ العلوم الطبيعية والرياضيات.
٩٠٠ – ٩٩٩ العلوم التطبيقية والتكنولوجية.

سمات وخصائص هذا التقسيم وترتيبه:

- تقديم العلوم العربية الأصيلة كعلوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية والفلسفة والعقيدة.
- ربط علوم اللغة العربية من (نحو وصرف وأدب وبلاغة...إلخ) بعلوم الدين الإسلامي، لكونها مرتبطة معًا في كتب التراث العربي، كما أنها مقدمات لدراسة العلوم الدينية، وإذا كانت علوم الدين تستفيد من علوم اللغة، فإن الأخيرة تستفيد بنفس الدرجة من الأولى وربما أكثر، فالقرآن الكريم هو المصدر الأصلي لجامعي اللغة العربية، وألفاظه الكريمة وتراكيبه اللغوية كانت وما زالت معينا لا ينضب للغويين والنحويين، وأساليبه التي جاءت في أعلى الذروة من البلاغة كانت ملاذًا للبلاغيين... وهكذا.
- علوم الدين واللغة هي أكثر ما يعبر عن شخصية أي أمة وخصوصياتها.
- يمكن تخصيص تقسيم فرعي أو شعبة للديانات الأخرى والدراسات المقارنة.

- العلوم الطبيعية والعلوم التطبيقية تأتي تالية لأقسام العلوم العربية والإسلامية، ويمكن الاستعانة بنظم التصنيف الحديثة عند تصنيف تلك العلوم.
- تنقسم العلوم إلى فئات ثلاثة هي:
  - العلوم المحلية: علوم الدين، وعلوم اللغة، والأدب، والجغرافيا، والتاريخ.
  - العلوم شبه محلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية.
  - العلوم غير المحلية: العلوم البحتة أو الطبيعية والعلوم التطبيقية، والتكنولوجية.

٥/٥ التجزيء أو التشعيب:

وهو تجزئة الأقسام من الرؤوس الأكثر عمومية إلى الرؤوس الأكثر خصوصية، أي إنشاء الشعب تحت كل قسم رئيسي.

(أ) نماذج من التشعيب داخل قسم علوم اللغة العربية وآدابها:

٣٠٠ – ٣٩٩ علوم اللغة العربية
٣٠٠ – ٣٠٩ الأعمال التراثية العامة في علوم اللغة العربية وآدابها.
٣١٠ – ٣١٤ فقه اللغة.
٣١٥ – ٣١٩ الكتابة والأصوات.
٣٢٠ – ٣٢٤ الاشتقاق.
٣٢٥ – ٣٢٩ المعاجم العربية.
٣٣٠ – ٣٣٩ البلاغة.
٣٤٠ – ٣٤٩ النحو.
٣٥٠ – ٣٥٤ الصرف.
٣٥٥ – ٣٥٩ العروض والقوافي.
٣٦٠ – ٣٦٤ اللهجات العربية.
٣٦٥ – ٣٦٩ الترجمة.
٣٧٠ – ٣٧٤ علم اللغة الحديثة.
٣٧٥ – ٣٧٩ علم اللغة التطبيقي.

٣٨٠ – ٣٨٤ الأدب العربي (عام).
٣٨٤– ٣٨٩ تاريخ النقد الأدبي.
٣٩٠ – ٣٩٤ الفنون الشعرية.
٣٩٥ – ٣٩٩ الفنون النثرية (أشكال أدبية نثرية).

(ب) نماذج من التشعيب داخل قسم علوم الدين الإسلامي:

٢٠٠ – ٢٩٩ علوم الدين الإسلامي.
٢٠٠ – ٢١٩ الأعمال التراثية العامة في علوم الدين الإسلامي.
٢٢٠ – ٢٣٩ علوم القرآن .
٢٤٠ – ٢٥٤ علوم الحديث.
٢٥٥ – ٢٥٩ علم أصول الفقه.
٢٦٠ – ٢٦٩ علم الفقه.
٢٧٠ – ٢٧٤ علم الكلام.
٢٧٥ – ٢٧٩ الفرق.
٢٨٠ – ٢٨٤ التصوف.
٢٨٥– ٢٨٩ حركات الإحياء والإصلاح والتجديد.
٢٩٠ – ٢٩٩ علم الدين المقارن.

٦/٥ القوائم الإضافية:

بناء القوائم الإضافية الموحدة القابلة للتطبيق على كل الموضوعات بالقوائم الرئيسية؛ أي أن الأوجه التي يتكرر تطبيقها تعزل في قوائم مستقلة ويستفاد بها عند الحاجة في أي موضوع، لتوفير حجم الجداول الرئيسة. والقوائم الإضافية المقترحة هي: قائمة بالفترات الزمنية. قائمة بأسماء المناطق والبلدان. قائمة بأشكال العرض.

١/٦/٥ الفترات الزمنية:

هذه القائمة المقترحة للفترات الزمنية للعصور الإسلامية المختلفة، وموجزها كما يأتي[٨٠]:

قائمة مختصرة بالفترات الزمنية للعصور الإسلامية:

٠١ الزمان (القائمة الزمنية للعصور الإسلامية).

٠١١ عصر النبي محمد (ﷺ) والصحابة الكبار – ٤٠ هـ .

٠١٢ عصر نشأة العلوم – ١٠٠ هـ .

٠١٣ عصر التدوين ونشأة المذاهب – ٣٠٠ هـ .

٠١٤ عصر التطور والمؤلفات الشاملة ٣٠٠ – ٦٥٦هـ .

٠١٥ عصر الشروح والمختصرات ٦٥٧ – ٩٠٠ هـ .

٠١٦ عصر التأخر – حتى ١٣٠٠هـ .

٠١٧ عصر النهضة الحديثة بعد ١٣٠٠هـ حتى الآن.

وهي عصور عامة تقريبية، ويمكن التفريع منها حسب الحاجة، وهذه القائمة تصدق على علوم وموضوعات الدين الإسلامي، وعلوم اللغة العربية أكثر من غيرها من العلوم، لذا يمكن تطويرها.

٢/٦/٥ قائمة بأسماء المناطق والأقطار:

يجب تخصيص مكان موحد للوطن العربي في خطة تصنيف التراث العربي الإسلامي بعيدًا عن السياسة؛ حيث توجد أعمال تراثية عنه ككل بخاصة في مجالات كالجغرافيا والتاريخ، وهي حاجة قوية وسند أدبي يحتمان ذلك المكان الموحد، ويحتل الرتبة الأولى في قائمة الأماكن، تتفرع الدول العربية منه، تأتي بعد ذلك أسيا وأفريقيا (ما عدا الدول العربية)، ولأغراض التاريخ المحلي والوصف والرحلات يراعى توفير كل ما يمكن من التفاصيل تحت الأقطار العربية.

قائمة مختصرة بأسماء المناطق والأقطار:

٠٨ – ٠٢ المناطق والأقطار.

٠٢ الوطن العربي (رقم موحد).

٠٣ آسيا (ما عدا الدول العربية).

٠٤ أفريقيا (ما عدا الدول العربية).

٠٥ أوروبا.

٠٦ الأميركتان.

٠٧ أستراليا والأجزاء الأخرى من العالم.

٣/٦/٥ قائمة بأشكال العرض:

يتم إعداد قائمة بأشكال العرض كما في قوائم الشكل بالخطط الحديثة، مع إضافة الأشكال الخاصة بالتراث الفكري العربي الإسلامي المخطوط كما يأتي:

قائمة بأشكال التراث العربي المخطوط:

٠٨ – ٠٩ الشكل	٠٨٨ الزوائد (الزيادات)
٠٨١ الكتب البسيطة	٠٨٩ الفوائد
٠٨٢ الكتب الوسيطة	٠٩٠ التقريرات
٠٨٣ الكتب المبسوطة	٠٩٢ الأمالي والمجالس
٠٨٤ المختصرات	٠٩٣ الفتاوى
٠٨٥ الشروح	٠٩٤ الرسائل والأجزاء
٠٨٦ الحواشي	٠٩٥ المنظومات
٠٨٧ التعليقات	٠٩٦ الأسئلة والأجوبة[٨١]

٧/٥ نظام الترميز:

- يمثل اختيار نظام الترميز المناسب، وتوزيع الرموز بطريقة عادلة على المجالات الموضوعية وعلومها وفروعها في الجداول الرئيسية والقوائم الإضافية من أهم خطوات بناء أي خطة تصنيف.
- الرمز إما أن يكون رمزًا نقيًا؛ ويتكون من نوع واحد من العلامات أو الإشارات كالأعداد أو الحروف كما في رمز تصنيف ديوي العشري (الأرقام العربية فقط)، أو يكون رمزًا مختلطًا، ويتكون من نوعين أو أكثر من العلامات أو الإشارات

كالأعداد والحروف معا، كما في رمز تصنيف مكتبة الكونجرس (حروف + أرقام).

- يقترح الباحث النوع الأول (الرمز النقي) من الأرقام العربية (٠ إلى ٩) وكسورها العشرية للترميز في خطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي على النحو الآتي:

- تم توزيع التراث الفكري العربي الإسلامي في كل فروع المعرفة البشرية على تسعة أقسام، ويسبقها قسم عام للأعمال التراثية العامة وكتب المجاميع، ليبلغ مجموع الأقسام الرئيسية عشرة أقسام.
- خصص الباحث لكل قسم مائة شعبة يتم توزيعها وفقًا لرؤية المتخصصين المهنيين والباحثين الموضوعيين في الشكل النهائي لبناء الخطة. فعلوم اللغة العربية مثلاً لا يمكن أن تتساوى أعداد الشعب في علم كبير كعلم النحو بشعب علوم أقل كعلم الصرف أو علم الأصوات أو علم الاشتقاق، وعلى هذا دأبت نظم التصنيف الببليوجرافية عند ابن النديم وطاش كبري زاده، وحديثًا في تصنيف مكتبة الكونجرس.
- استخدام الكسور العشرية للأرقام العربية عند الحاجة إليها في التفريعات الدقيقة للموضوعات التي تتطلب رموزًا أكثر عمقًا، أو لبعض الشعب التي تضيق فيها الأماكن المخصصة لاستيعاب موضوعاتها، أو ما يستجد من موضوعات، أو إذا اقتضت الضرورة ذلك لأمر آخر.
- الأرقام ٠١ – ٠٩ وتفريعاتها للأوجه العامة بالقوائم الإضافية (الفترات الزمنية، وقائمة الأماكن، وقائمة أشكال العرض) ويمكن استخدام التفريعات العشرية عند الحاجة إليها.

٨/٥ الكشاف الهجائي:

يعتبر الكشاف الهجائي مفتاح عملية التصنيف، وذلك لأهميته واشتماله على كافة المصطلحات والموضوعات الواردة في جداول التصنيف والقوائم الإضافية، وأمام كل منها الرمز الخاص به، ويمكن بناء هذا الكشاف الهجائي بالاعتماد على بعض الأدوات الجاهزة وبخاصة:

- أسماء العلوم وتفريعاتها ومصطلحاتها بنظم التصنيف العربية القديمة والتعديلات العربية لتصنيف ديوي العشري.
- مكنز رؤوس الموضوعات للمخطوطات العربية للدكتور محمد فتحي عبد الهادي الذي أعده في عام ٢٠١٠.
- القائمة الببليوجرافية بالإنتاج الفكرى المطبوع حول التراث الفكري العربي الإسلامي (١٨٨٤ – ٢٠١٩) التي أعدها الدكتور محمود اللطف عام ٢٠٢١.

٩/٥ التنظيم والمسئولية:

العمل أو الجهد الفردي مهما بلغت قيمته وأهميته يحتاج إلى مؤسسة متخصصة تدعمه وتسانده وتتبنى أفكاره وتعمل على تنفيذه، فأغلب الإبداعات العلمية والابتكارات لم يكتب لها النجاح ومن ثم التطبيق والانتشار وتحقيق الفائدة إلا بعد الدعم المؤسسي خاصة والدعم الوطني بصفة عامة. والجهود والمشروعات العلمية العربية في مجالات الأدوات الفنية بالمكتبات ومؤسسات المعلومات افتقرت على مدار عشرات السنين إلى وجود هذا التنظيم والعمل المؤسسي، وفي هذا الصدد يوصي الباحث مؤسسة الأزهر الشريف أن تتبنى هذا المشروع المقترح لخطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي، من خلال تكوين لجنة متخصصة بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية.

النتائج والتوصيات:

أولا النتائج:

١. يمثل التصنيف تجريدًا لفكر الأمة في صورة الموضوعات التي تهتم بها، وينبع من ثقافاتها، أي أنه جزء مهم من الحياة العقلية للأمة وتابع لها، لهذا يقال: إن التصنيف عمل سياسي يتلون بلون أصحابه، ويعكس الثقافة التي أنتجته.

٢. ربح مجال التصنيف مربحًا عظيمًا بأعمال الفلاسفة والعلماء العرب؛ حيث أدت حركة التأليف فيه، وتطور مناهجه وأساليبه إلى ميراث نستحق أن نتيه به على علماء المكتبات في العالم كله؛ حيث إن أقل ما يدل عليه أن تصنيف العلوم وترتيبها، وأعلامها نالت أكبر قدر من العناية على مر التاريخ.

٣. أظهرت الدراسة التحليلية وجود تشابه واضح بين التصنيف العشري لديوي وتصنيف الفهرست لابن النديم مما يزيد من حالة الشك التي تقترب إلى حد اليقين أن ديوي اطلع على التصانيف العربية، واستوحى منها فكرة تصنيفه.

٤. التصانيف الخاصة التي أعدتها بعض المكتبات العربية لا تعدو أعمالا بدائية عبارة عن تجميعات موضوعية وفقًا لرؤوس عامة، لهذا لا تصلح أساسًا لتنظيم المكتبات العربية.

٥. يعاب على فهارس المكتبات التراثية – رغم أنها قد راعت خصوصية التراث العربي والإسلامي وموضوعاته – أنها لم تكن مفصلة بما فيه الكفاية، ولم تتابع الموضوعات بطريقة منطقية، تجعل الموضوع مسبوقًا وملحوقًا بالموضوعات الأخرى ذات الصلة.

٦. يعاب على فهارس المكتبات التراثية أنها قد ساوت بين الأشكال الأدبية مثلاً مع المجال العلمية الكبيرة كمجالات الديانات أو علوم القرآن أو الرياضيات أو الأدب أو التاريخ، التي تجمع بين مكوناتها وتفريعاتها علومًا مستقلة، ففيها

مثلا: "المدائح النبوية" يأتي في قسم مستقل مثله مثل مجال "الأدب" كله، ورأس "الأسماء الحسنى" يأتي متساويًا مع "علوم القرآن".

٧. عدم صلاحية نظم التصنيف الحديثة؛ وبخاصة نظامي الشهرة تصنيف ديوى العشري، وتصنيف مكتبة الكونجرس لتصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي، ليس في علوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية وآدابها فحسب، بل في كل علوم المعرفة التي تتسم بالمحلية، وأن ما تم تخصيصه لموضوعات هذا التراث الفكري الضخم لا يكاد يفي باحتياجات المكتبات الصغيرة.

٨. يؤكد على عدم صلاحية نظم التصنيف الحديثة في تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي؛ أن العديد من المكتبات في أمريكا وبريطانيا وغيرها، التي تمتلك أعدادًا كبيرة من كتب ومخطوطات التراث الفكري العربي أنها لم تستخدم أيا من نظم التصنيف الحديثة لتصنيف مجموعاتها العربية والإسلامية.

٩. ظهر الاختلاف الكبير بين الأقسام الاصطلاحية التي حددتها نظم التصنيف الحديثة للتراث الفكري العربي الإسلامي عما هي عليه عند أهل الاختصاص في المجالات الموضوعية لهذا التراث، كما لم يراع فيها العلاقات بين الموضوعات والمسميات الصحيحة لها.

١٠. لم تتقيد نظم التصنيف العربية بحدود جامدة وأرقام متساوية في تقسيم العلوم، وهذا ما ظهر في اختلاف عدد الشعب والفروع بين العلوم عند ابن النديم وطاش كبرى زاده، على العكس من حرص ديوي على التقسيم بطريقة هندسية تصل لحد الافتعال، وليّ عنق الحقائق، فلكل علم طبيعته، وأقسامه وفروعه.

١١. تفتقر المكتبات العربية إلى وجود خطة تصنيف متخصصة للتراث الفكري العربي الإسلامي، تفسح المجال لكل الموضوعات العربية والإسلامية بكل مجالاتها وتوجهاتها، وتستمد أسسها من نظرية المسلمين في تنظيم المعرفة، مع الأخذ بما حققته نظريات التصنيف في بناء خطط التصنيف.

١٢.جاءت البنية الموضوعية العامة للإطار العام المقترح لخطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي في عشرة أقسام رئيسية.

١٣.بلغت الشعب ألف شعبة، يتكون كل قسم رئيس من مائة شعبة يتم توزيعها وفقًا لرؤية المتخصصين المهنيين والباحثين الموضوعيين في الشكل النهائي للخطة. فعلوم اللغة العربية مثلاً (٣٠٠- ٣٩٩) لا يمكن أن يتساوى فيها عدد شعب علم النحو بشعب علم الصرف، أو علم الأصوات، أو علم الاشتقاق، وعلى هذا دأب علماء العرب في تصانيفهم كابن النديم وطاش كبري زاده، وحديثًا نجده في تصنيف مكتبة الكونجرس.

١٤.تقدمت العلوم العربية الأصيلة كعلوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية وغيرها في الأقسام الأولى، بينما جاءت بعدها العلوم الاجتماعية والإنسانية، وأخيرًا جاءت العلوم الطبيعية التطبيقية في القسمين الأخيرين.

١٥.تم اقتراح الرمز النقي من الأرقام العربية وكسورها العشرية للاستخدام داخل التصور المقترح لخطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي.

ثانيا التوصيات:

١. ضرورة وضع التراث العربي الإسلامي في مجال التصنيف في مكانه اللائق سواء بين المقررات الدراسية، أو على خريطة البحث العلمي في مجالات علوم المكتبات والمعلومات بالجامعات العربية.

٢. ضرورة إعادة عرض وكتابة وتحليل التراث العربي الإسلامي في مجال التصنيف وتقديمه في ثوب جديد، لما في هذا من إنصاف لأصحاب الفضل في ريادته وتطويره، ولتهتدي البشرية إلى مصادر لتطوير هذا العلم وأساليبه في المستقبل.

٣. دعوة المكتبات الكبرى ذات القدرة والنفوذ في العالم العربي، وبخاصة في مصر والسعودية والإمارات لتبني التصور المقترح لخطة تصنيف التراث الفكري العربي الإسلامي.

قائمة المصادر والهوامش:

١. محمد فتحي عبد الهادي (١٩٩٩). التراث العربي الإسلامي. ببليوجرافيا الإنتاج الفكري العربي من ١٨٨٢–١٩٩٨. لندن: مؤسسة الفرقان. ص٩.

٢. محمد فتحي عبد الهادي (٢٠١٠). مكنز رؤوس الموضوعات للمخطوطات العربية. القاهرة: معهد المخطوطات العربية. ص٧.

٣. سميرة خليل محمد خليل (٢٠٠٢). الإنتاج الفكري العربي حول التراث العربي الإسلامي المخطوط: دراسة تحليلية لتحديد السمات والخصائص. مجلة المكتبات والمعلومات العربية. مج ٢٢،ع ٢. ص١٠١ ، ١٠٢.

٤. عبد السلام هارون (١٩٧٨). التراث العربي. سلسلة كتابك، ع٣٥. القاهرة: دار المعارف. ص٧.

٥. محمود سعيد اللطف (٢٠٢٤). الإنتاج الفكرى المطبوع حول التراث العربي الإسلامي: دراسة ببليوجرافية ببليومترية. (دكتوراه). جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة (فرع البنات).

٦. أحمد محمد سعد الدين بسيوني (٢٠١٤). تصنيف التاريخ الإسلامي فى خطتي ديوي العشري ومكتبة الكونجرس: دراسة تقييمية مقارنة (دكتوراه). جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. ٣٧٠ ص.

٧. رباح فوزي محمد (٢٠٠٦). نظم تصنيف المخطوطات العربية: دراسة تحليلية مقارنة. (دكتوراه). جامعة الأزهر. ٢١١ ص.

٨. سميرة خليل محمد خليل. مرجع سابق.

٩.محمد حسن عبد العظيم (٢٠٠٢). المخطوطات العربية بالمكتبة المركزية بجامعة القاهرة: دراسة في تكوين المجموعات وضبطها وإتاحتها. (دكتوراه). جامعة القاهرة، فرع بني سويف، كلية الآداب. ٢٢٦ ص.

١٠.عزت عبد الفتاح الشامي (٢٠٠١). تصنيف علوم اللغة العربية وآدابها بين تصنيف ديري العشري وتصنيف مكتبة الكونجرس: دراسة تحليلية مقارنة. (ماجستير). جامعة المنوفية كلية الآداب.٧٠١ ص.

١١.هانم عبد الرحيم إبراهيم (٢٠٠٠). المخطوطات العربية في مكتبة الكونجرس الأمريكية: دراسة تقويمية تحليلية. (دكتوراه). جامعة الإسكندرية: كلية الآداب. ٣٣٤ص.

١٢.محمد فتحى عبد الهادي (١٩٩٩). تصنيف المخطوطات العربية. في الندوة الثانية لقضايا المخطوطات: فن فهرسة المخطوطات مدخل وقضايا القاهرة معهد المخطوطات العربية، ص: ١٥٥– ١٧٣.

١٣.محمد فتحى عبد الهادي (١٩٩٥). فهرسة وتصنيف المخطوطات العمانية الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات. مج ٢، ع ٤. ص ١١– ٢٨.

١٤.شمس الأصيل محمد على حسن (١٩٩٥). المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية: دراسة في تكوين المجموعات وضبطها وإتاحتها. (دكتوراه). جامعة القاهرة، كلية الآداب. ٢٩٦ ص.

١٥.عصام محمد الشنطي (١٩٩٢). فهرسة المخطوطات العربية وتصنيفها في أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا : واقعها وآفاق العمل حولها. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية زليطن. ج ٢. ص–1161 .1157

١٦.نسيبة الصوالحي (١٩٨٨). الضبط الببليوجرافي للمخطوطات في الجزائر. (ماجستير). جامعة القاهرة. كلية الآداب.٤٠١ ص.
١٧.أحمد محمد عيسوي (١٩٧٨). فهرسة وتحسيف المخطوطات العربية بالجمهورية العربية اليمنية. البيان، س ١٣. ع ١٥٢ . ص ٢٠-١٨.
١٨.عبد الوهاب عبد السلام أبو النور(١٩٧٢). التصنيف الببليوجرافي العلوم الدين الإسلامي. (دكتوراه). جامعة القاهرة. كلية الآداب.٤٩٦ ص.
١٩._____ (١٩٦٧). دراسة مقارنة البعض خطط التصنيف الببليوجرافي لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف. (ماجستير). جامعة القاهرة. كلية الآداب. ٣٠٠ ص.
٢٠.محمود زكي (٢٠٠٩). التراث العربي: هوية الماضي وزاد المستقبل. الألوكة، ٢٠٢٣/٢/٥. بتصرّف.
https://www.alukah.net/literature_language
٢١.عبد السلام هارون . مصدر سابق. ص٤.
٢٢.جمال الخولي (٢٠٠٩). مصادر التراث العربي: رؤية ببليوجرافية. الإسكندرية: دار الثقافة العلمية. ص٢١.
٢٣.سورة الأعراف (١٢٨).
٢٤.سورة مريم (٤٠).
٢٥.عبد السلام هارون. مصدر سابق. ص٧.
٢٦.المصدر نفسه. ص٥.
٢٧.نفس المصدر والصفحة.
٢٨.محمود زكي. مصدر سابق.
٢٩.محمد فتحي عبد الهادي (١٩٩٩) مصدر سابق.

٣٠.جلال محمد موسى (١٩٧٢). منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية. بيروت: دار الكتاب اللبناني. ص٢١.
٣١.فرانز روزنتال (١٩٦٣). علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، بغداد، مكتبة المثنى. ص ٤٧-٤٨.
٣٢.أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد، المعروف بابن الأكفاني (ت – 749هـ) طبيب، وباحث، وعالم بالحكمة والرياضيات وفقيه.
٣٣. ابن الأكفاني، محمد بن ساعد الأنصاري. إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد. ص ٣٤ – ٣٥.
٣٤.كاظم محمد الظواهري (١٩٩٨). تصنيف العلوم والكتب بين ديوي والعلماء المسلمين. حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية. ع ١٦. ص ١٩٧.
٣٥.عبد الله محمد الشريف (١٩٩٦). مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات .. طرابلس: دار عصمي. ص٢٥٢.
٣٦.عبد القادر حمدي. تصنيف العلوم عند العرب. متاح من خلال:
http://hamdi64.arabblogs.com/archive/2008/5/561849.html
٣٧.أحمد بدر ومحمد فتحي عبد الهادي (١٩٨٨). التصنيف: فلسفته وتاريخه. القاهرة: دار غريب. ص٥٧ .
٣٨.عمر همشري (١٩٩٧). المرجع في علم المكتبات والمعلومات. عمان: دار الشروق. ص٢٢١.
٣٩.الفارابي، أبو النصر محمد (١٩٦٨). إحصاء العلوم. تحقيق عثمان أمين. الأنجلو المصرية. ص ١٧.
٤٠.الخوارزمي، محمد بن أحمد (١٩٨١). مفاتيح العلوم. ط. ٢، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. ص ٢.

٤١.محمد عادل عبد العزيز (٢٠٠٠). الحضارة الإسلامية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار. القاهرة: دار غريب. ص ١٥٨.

٤٢.عمر همشري. مصدر سابق. ص ٢٢٢ .

٤٣.ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٣٠). مقدمة ابن خلدون. بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩٣٠، ص٤٠٠ ، ٤٠١.

٤٤.محمد عادل عبد العزيز. مصدر سابق. ص ٢٠٣.

٤٥.للمزيد حول تصنيف المعرفة عند المسلمين راجع: ناهد محمد بسيوني سالم (١٩٩٨). تصنيف المعرفة عند المسلمين فيما بين القرنين الثاني والثاني عشر الهجريين: دراسة تحليلية لنظمه ومدي تأثيرها في نظم التصنيف الحديثة. (دكتوراه). جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٩٨.

٤٦.النديم، وليس ابن النديم، وقد ذكر هذا في كتابه، وكل الذين جاؤوا بعده يذكرون: محمد بن إسحاق النديم، ولم يخالف إلا الحافظ الذهبي في كتابه "تاريخ الإسلام". والعجيب أن الاسم الصحيح الذي ذكره النديم في كتابه هو الذي ضاع في غمار الزمن، وأن الاسم الخطأ الذي ذكره الحافظ هو الذي اشتهر. (رد الدكتور الطاهر مكي) في: محمد فتحي عبد الهادي (١٩٩٩). مصدر سابق.

٤٧.عبد الوهاب عبد السلام أبو النور (١٩٨٤). بحوث في المكتبة العربية، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع. ص ٢٠٨ – ٢٠٩.

٤٨.طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (٩٠١ هـ/ ١٤٩٥م – ٩٦٨هـ/ ١٥٦١م). مؤرخ تركي ولد في بورصة، ونشأ في أنقرة. وولي القضاء باستانبول سنة ٩٥٨ هـ.

٤٩.أحمد بن مصطفى طاش كبري زادة. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم/ مراجعة وتحقيق كامل بكري، عبد الوهاب عبد السلام أبو النور.. القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨م. ج. ١/٣٢٤.

٥٠.المصدر نفسه. ص ٢١٢ – ٢١٣.

٥١.كاظم محمد الظواهري. مصدر السابق. ٢٢٧.

٥٢.عزت ياسين أبو هيبة (١٩٨٩). المخطوطات العربية، فهارسها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ٢٧٤ – ٢٧٦

٥٣.محمد فتحي عبد الهادي (١٩٩٩). مصدر سابق.

٥٤.عزة حسن (١٩٧٢). المخطوطات العربية وفهرستها في دمشق. في: الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية، دمشق، مطبعة جامعة دمشق. ص ٣٤٢ – ٣٤٨

٥٥.تم بناء فهرس المكتبة الأزهرية على أساس فهرس دار الكتب، وما يقال على الفهرس الأخير يقال على فهرس مكتبة الأزهر، لأنه في خمسينيات القرن العشرين عندما تم التفكير بفهرسة مكتبة الأزهر، تم الاستعانة بمفهرسي دار الكتب المصرية، وهؤلاء هم من نقل للأزهر فكرة الجمع بين المطبوعات والمخطوطات في مكان واحد بنفس التصنيف الذي وضعته دار الكتب. رد أيمن فؤاد سيد في: محمد فتحي عبد الهادي (١٩٩٩). مصدر سابق. ١٧٩.

٥٦.محمد فتحي عبد الهادي (١٩٩٩). مصدر سابق.

٥٧.شمس الأصيل محمد علي حسن. مصدر سابق. ص ٩٥ – ٩٧.

٥٨.قام الباحث بالتواصل مع الدكتور شريف الأنصاري والدكتور أحمد سعد بسيوني في مكتبة الإسكندرية للتعرف على الفهارس الموضوعية بمركز المخطوطات.

٥٩.عبد الوهاب عبد السلام أبو النور (١٩٧٢). مصدر سابق. ص ١٠٨.
٦٠.رباح فوزي محمد. مصدر سابق.
٦١.عزت عبد الفتاح الشامي (٢٠٠١). مصدر سابق. ص ١٧٩.
٦٢.المصدر نفسه. ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
٦٣.المصدر نفسه. ص ١٧٤.
٦٤.رباح فوزي محمد. مصدر سابق.
٦٥.عبد الستار الحلوجى (١٩٨٠). ديوي...عربيا. مجلة الدارة، مج٥ ، ع٣. ص١٧٥.
66. Langridge , Derek .W (1992). Classification : its Kinds , Elements , systems and Application. London : Bowker , SAUR .p85.
٦٧.دورة تصنيف المخطوطات العربية بصنعاء.
Website:www.muslimworldleague.org/paper/1756/articles/page6.htm
٦٨.ندوة قضايا المخطوطات الثانية (٢٧ – ٢٨ سبتمبر ١٩٩٨) حول "فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا". القاهرة: معهد المخطوطات العربية.
٦٩.محمد فتحى عبد الهادي (١٩٩٩). مصدر سابق.
٧٠.عبد الوهاب عبد السلام أبو النور (١٩٩٦). التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات. القاهرة: عالم الكتب. ص ١٠٥ – ١٠٩.
٧١.أحمد بدر ومحمد فتحي عبد الهادي. مصدر سابق. ص ٢١٥.
٧٢.محمد فتحي عبد الهادي (١٩٩٩). مصدر سابق.
٧٣.أحمد شوقي بنيين (١٩٩٣). علم المخطوطات والتحقيق العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٦٨ ، ج ٢، ص ٢٣٩.

٧٤.محمد فتحي عبد الهادي (١٩٩٩). مصدر سابق.
٧٥._____ (٢٠١٠). مصدر سابق.
٧٦.رباح فوزي محمد. مصدر سابق. ١٦٣.
٧٧.نفس المصدر والصفحة.
٧٨.نفس المصدر. ص ١٦٤.
٧٩.محمود سعيد اللطف. مصدر سابق.
٨٠.أحمد محمد سعد الدين بسيونى. مصدر سابق.
٨١.عبد الوهاب عبد السلام أبو النور (١٩٧٢). مصدر سابق.